بشرية المسيح عليه السلام

في

التوراة والإنجيل والقرآن الكريم

دراسة تحليلية مقارنة

تأليف

الدكتور: مبروك عبد العزيز عبد السلام عبد الله

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات جامعة الأزهر فرع المنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله , نحمده ونستعينه ونستغفره , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له , ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

أما بعد

فمن أسباب اختيار هذا البحث :

أننا نعلم أن الدين الإسلامي له أصول وفروع .

فالأصول : يراد بها قضايا العقيدة , أو الجانب المعنوي , أو جانب الإيمان

والفروع : يقصد بها الجانب العملي في الدين . وهى العبادات والمعاملات والآداب .

والخلاف في الأصول له خطره ومحاذيره , لأن الانحراف فيه يؤدي إلى الخروج من الملة –عياذا بالله– لأن الخلاف في الأصول يدور بين كفر وإيمان . لذلك لا نستطيع تجاوز هذا البحث – مشكلة الفكر والعقيدة . بشرية المسيح عليه السلام في التوراة والاناجيل والقرآن الكريم – تلك القضية التي جنح بها رجال الكنيسة إلى الحجاج والمجادلة بالباطل للاستدلال على أن عيسى عليه السلام "ابن الله"؟! بل" واله مساو لله تعالى " ؟!

فماذا إذن عن العقيدة النصرانية التي تشكل لونا من الوان التوحد بين الخالق , والمخلوق . والعياذ بالله .

بعد رفعه ورحيله . عيسي عليه السلام . عن دنيانا بعض النصاري قد افتتن بولادته عليه السلام من مريم العذراء البتول التي لم يمسسها بشر , كما افتتنوا بخوارق العادات التي ظهرت علي يديه ثم ما كان (من اتخاذ البعض عيسى وأمه ألهين من دون الله تعالي , وبالرغم من وضعية وجوده عليه السلام بدون اب كان هناك فريق من الذين انتسبوا الي المسيح عليه السلام يعلن بشريته وأنه نبي ورسول كرمه الله تعالي)[1]

وبعد عقد مجامع ومؤتمرات , انهزمت فيها قضية القول يألوهية المسيح عليه السلام بأغلبية الأصوات والحجج , (ولكن تعدد المجامع والمؤتمرات أتاح لمجمع نيقية القول بعدم بشرية المسيح عليه السلام , وننتقل من القول بعدم بشريته إلي تأثر النصارى بالفلسفة اليونانية للقول بأن الله جل وعلا يتكون من ثلاثة أقانيم (عناصر

[1] الملل والنحل للشهر ستاني ج١ ص ٢٠٥ بتصرف

أو حقائق متساوية) وهي , الوجود والعلم والحياة وهي متحققة في ثلاثة أشخاص هم : الأب والابن والروح القدس . وأن كل أقنوم من هذه الأقانيم الثلاثة إله قديم (أزلي))[1]

والمتلقي النصراني يحاول في العصر الحديث أن يجد لنفسه نقطة انعتاق من حكم القرأن الكريم بالكفر علي من قال بالتثليث فيقول : إن الثالوث النصراني يتكون من الله , والابن , والروح القدس .

واذا راجع المتأمل القرآن الكريم يجد قوله تعالي (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ)[2] لنظفر بثالوث مغاير يتكون من : الله , وعيسى , ومريم , ولا نحسب أننا في حاجة إلي تأكيد أنه كانت توجد فرقة بأسم المريميين تقول بألوهية عيسى ومريم هذه واحدة .

أما الأخرى : فإن الفكر البشري الذي تسبح فيه هذه الفلسفة القائلة بالتثليث قد قال الله تعالي فيها (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ)[3]

ويجب أن يلاحظ أن القرآن الكريم حيث أنكر الثالوث فإنه كان بصدد إنكار عقيدة البنوة لله تعالي والقول ببشرية المسيح عليه السلام .

ولأن مهمة العقل تقتصر علي اثبات وجوده جل وعلا , ولكن صفات الخالق لابد ان يخبرنا عنها رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . من هنا جاءت ضرورة الاعتماد علي إثبات بشريته عليه السلام من خلال التوراة , والاناجيل , والقرآن الكريم , فالنصارى في قولهم بألوهية المسيح عليه السلام يفرغون الدين من محتواه الحقيقي .

.فإذا تجاوزنا الأناجيل المحرفة لنثبت للنصارى أن القرآن الكريم قال ببشرية المسيح عليه السلام نجد رجال الكنيسة , وقد امتلأت أعماقهم حتى الغثيان بحس الفقد لنصوص الأناجيل , ومأساوية الضياع يسربون لأتباعهم القول بأن القرآن الكريم قال " ببنوة المسيح عليه السلام لله تعالى" بل وقائل " بالتثليث " ... ومجمل ما يدل عليه استشهاد رجال الكنيسة من فحوى أخيرة ... أنهم قالوا إن الله تعالى قال (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَاوَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)[4]

---

[1] موسوعة آباء الكنيسة ج١ ص٢١٩

[2] سورة المائده آية ١١٦

[3] سورة المائدة آية٧٣

[4] سورةآل عمران آية ٤٥

وأمام هذا التفسير المتناقض والفاجع في آن واحد لا نستطيع أن نحبس القلم عن التعبير لنقول : إن الله تعالى قال اسمه المسيح ولم يقل اسمها المسيح . انظر المفسرين

والفرق يجاوز مجرد الشكل إلى صميم الموضوع مما قد يترتب عليه غموض

فرجال الكنيسة يهيمون في ضياع الفلاة الفكرية بلا نصوص معصومة في الأناجيل حتى قال مارك توين بلسان كثيرين : إن الأمورالتي تزعجني في الكتاب المقدس ليست تلك التي لم أفهمها بل تلك التي فهمتها)[1]

ونحن نعلم أن رجال الدين النصراني قبضوا على الحقيقة القرآنية المؤكدة على بشرية المسيح عليه السلام , ولكن إذا كان رجال الكنيسة قد استطاعوا في اقتدار واضح معرفة حقيقة المسيح في القرآن المعصوم فلماذا هذا الحوار المأساوي – عيسى ابن الله – إن عوام النصرانية يقولون لقسّهم " إن عاهدتني لا تخنَّي " لكن الخيانات الفكرية من رجال الكنيسة تحاصر أتباع النصرانية من كل اتجاه ؛ لأن رجال الكنيسة لا يملكون في تصحيح هذا الاعتقاد سوى اللجوء إلي القرآن الكريم

قال تعالي (قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ . قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ)[2]

لكنناأمام رجال دين نصراني يرون في نصوص الأناجيل المحرفة مصيرهم وصيرورتهم .

فهل تجدي معهم تلك المحاولة لصرفهم عن هذا القول " عيسى ابن الله" بل إله مساو لله تعالى ؟!

أم أن الهاجس النفسي في أعماق رجال النصرانية أكبر من قول "لا اله إلا الله " ؟

هل فيض الإحساس بنصوص الأناجيل المحرفة يرفض التسليم لكلمة الوحي المعصومة , القرآن الكريم قال تعالي (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ)[3]

إن رجال النصرانية يمزقون أسماع أتباعهم بتفسيراتهم الكذوب ويدخلونهم في تأويلات من كل حدب وصوب

وأعتقد أن أتباع النصرانية لو علموا الحقيقة القرآنية في وضوح وجلاء لن يتنازلوا عنها , وسوف تقودهم عقولهم في الاتجاه الأروع واليقيني والمعصوم الذي ينتزع من العالمين شهادة بأنه وإن كان يندرج في رسالات السماء لكنه الدين المعصوم– الإسلام . الذي تكفل الله تعالى بحفظه للعالمين .قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1]

---

[1] أقوال يسوع الصعبة تأليف : ف .ف بروس ص١٦

[2] سورة يونس آية ٦٨ ,٦٩

[3] سورة البقرة آية ١٤٥

لهذا وغيره لا يمكن لقلمي أن يعتزل قضية مصيرية لإخواننا من النصارى الذين قال الله تعالى فيهم (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى)[٢]

فالقضية ليست دعوة إلي الطعن في النصرانية بلا سبب , ولا محاكمة النصرانية بمنطق غير منطق وحي السماء , ولكن القضية تعريف النصارى بمنطق السماء وليس بأي منطق آخر سواه . قال تعالى (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلا لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[٣]. ونعتقد أننا من هذه الجهة دعوة صوابية تماما فقد قال الله تعالى (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)[٤]

لكن الحقيقة أنه تعالى ليس له ولد فقد أخبرنا "جل وعلا " أنه تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير)[٥]

ومن الواضح هنا أننا في بحثنا نضيء بآيات القرآن الكريم كل عقائد النصرانية المتآكلة علي جدران تاريخ معاناة التحريف ليولد النصراني علي عقيدة يقينية بلا معاناة

ولا نخطئ التعليل إذا قلنا إن هذا البحث يؤيد أيضا عناصر الإيجاب عند بعض النصارى والتي تتبدى في قوله تعالى (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [٦]

فحس العاطفة الدينية لاخواننا النصارى كان من الأسباب التي حملتني علي الكتابة في هذا الموضوع . فغضبي ليس لهوي نفسي أو سياسي أو ... الخ ولكنه غضب المحب لإخواننا النصارى خاصة الذين لم يهتدوا إلي الحق مما يعطي البحث مسحة روحية متعالية حرصت النصوص الشرعية علي إخضاع منطقنا وعقيدتنا لها.

يؤكده خاتم الأنبياء والمرسلين من خلال هذا الحديث قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا . ثم قرأ أبو هريرة {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}")[٧]

---

[١]سورة الحجر أية ٩

[٢]سورة المائدة أية ٨٢

[٣]سورة الأنعام آية ١١٥

[٤]سورة الزخرف آية ٨١

[٥]سورة الشورى آية ١١

[٦]سورة آل عمران آية ١٩٩

[٧]سورة آل عمران آية ٣٦

وأيضا فقد فجر الإسلام في المسلمين روح المحبة وعناصر الود لأهل الكتاب , فأباح مصاهرتهم وأحل طعامهم , وذبائحهم قال تعالى

(الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ)[٢]

عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ)[٣]

وتتبدى بوضوح دعوة القرآن الكريم إلي محاورة أهل الكتاب بالتي هي أحسن .

قال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[٤]

قال تعالى (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)[٥]

أهميةالموضوع :

إن قيمة **أي** فكر هو في النهاية ماذا يقدم لمستقبل الحياة , ومستقبل الإنسانية , وبدون هذه القيمة يصبح الفكر ترفاً زائداً في كون زاخر باحتمالات التهشم والسقوط , وقد تبنيت في أبحاثي هذا الاتجاه الذي يدعو إلي الالتزام في الفكر بهذا المضمون , وحرصت علي أن تكون أفكاري سلاحاً في يد إنسان هذا العصر الذي يواجه أفكارا ضد الحياة ... والمصير ... أفكار كأسلحة الدمار , صارفة عن وجهها معاناة الإنسانية ومأساوية صراعها الفادح مع الأفكار ومع غلاظة الواقع الفكري الرهيب , الذى قال فيه الامام البوصيرى :

(أسمعتم أن الإله لحاجة يتناول المشروب والمأكولا

وينام من تعب . ويدعو ربه ويرود من حر الهجير مقيلا

---

[١]أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : أحاديث الأنبياء،باب : قَوْلِاللَّهِ تَعَالَى {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا اشَرْقِيًّا} [مريم: ١٦] "،حديث رقم،٣٤٣١ ، ١٦٤/٤ (فتح الباري)

[٢]سورةالمائدة آية ٥

[٣]أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب : أحاديث الأنبياء ،باب : قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِا نْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] "،حديث رقم،٣٤٤٢ ، ١٦٧/٤ (فتح الباري)

[٤]سورةالنحل آية ١٢٥

[٥]سورة العنكبوت آية ٤٦

ويمسه الألم الذى لم يستطع صرفا له عنه ولا تحويلا ؟

ياليت شعرى حين مات بزعمهم من كان بالتدبير عنه كفيلا ؟

هل كان هذا الكون دبر نفسه من بعده . أم آثر التعطيلا ؟)[1]

وحسبنا من بحثنا أن يناقش قضية القمة الإيمانية . الله جل وعلا . " التثليث عند النصارى " "والوحدانية في الإسلام " وإننا لا نستطيع تجاوز المأخذ الفكري القائل : إن النصرانية والإسلام نقيضان لا يلتقيان فالنصرانية قائلة " بالتثليث" والإسلام قائل " بالتوحيد" .

لكننا نسارع فنصحح للنصارى مفهوم دينهم مؤكدين أن المسيح عليه السلام جاء بالتوحيد . كبقية إخوانه من الأنبياء والمرسلين . وليس بأي عقيدة سواها

ولعل الباحث استطاع من خلال بحثه أن يجسد هذا الموقف المأساوي المحدَّد . عيسى بن الله . فطبعيّ أن يحس الإنسان بأنه مسئول عن الآخرين وليس عن ذاته وحدها . فطبيعة الإحساس بخواتيم سورة مريم هي التي جعلت من موقفي الإيماني موقفا منتميا قابضا علي انتمائه بلا تفريط

قال تعالى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً.لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً.تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً.أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً.وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً.إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً)[2]

من هنا نتبين أننا أمام قضية يرى الباحث فيها مصير أكثر من ثلثي سكان العالم وصيرورتهم, لذا لا تجدي معي كل محاولات صرفي عن هذه القضية ؛ لأن الهاجس الإيماني في أعماقي أكبر من أن تحبسه قيود أو حدود ولأن فيض الإيمان يرفض أن يستسلم للصمت الذي يقهر في قلبي إرادات البوح والتعبير !!

غايتنا من بحثنا :

لأننا نهتم دائما في بحثنا بأن :

---

[1] منظومة الامام البوصيري في الرد علي النصارى واليهود ص٧

[2] سورة مريم آية ٨٨ :٩٣

نصدر حكما .... وبأن نقبل أو ندين .... وبأن نكون قضاة النص لا مجرد أصدقائه فحسب .... فقد كانت غايتنا :

أولا . حرصنا علي معرفة ما عند أهل الكتاب خاصة في القضايا العقدية (تخصصنا)

ويتبدى في الفكر الإسلامي الوقوف مع النظر في كتب أهل الكتاب . فإذا كان صلى الله عليه وسلم قد نهى في بداية دعوته عن النظر في كتبهم , فليس معنى ذلك فساد ما عندهم بالكلية . فقد أذن صلى عليه وسلم بالنظر في كتبهم لمن شاء ,وذلك بعد استتباب الأمر , واستقرار العقيدة في قلوب المؤمنين,عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[1]

قال الحافظ بن كثير (كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قد أصاب يوم اليرموك زميلتين من كتب أهل الكتاب فكان يُحدَّث منهما بما فهمه من هذا الإذن في ذلك)[2]

وقد أعطى القرآن الكريم لمريم البتول وعيسى عليهما السلام التعويض الكامل عن الظنيين ظن السوء فيهما – اليهود – فاستقطبت آياته الكريمة العالم شرقه وغربه .أقصاه وأدناه لتصبح سورة آل عمران وسورة مريم وغيرهما من آيات الذكر الحكيم نقطة انطلاق ونقطة قرار فقد أصبحت عقول النصارى تهوى معرفة ما حدث لرسولهم بعد أن غاب هذا الرمز الحي رمز تواصل الأرض بالسماء ورمز حجب الوحي بعد رحيل معجزة الله في خلقه , ورمز كل القيم البشرية النبيلة .

ثالثا . توحد عيسى عليه السلام مع الأنبياء في القول بعصمتهم وبشريتهم وهكذا تتوحد الأفكار بتوحد منطق السماء. قال تعالى (إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدا)[3]

رابعا . مناقشة النصارى في قولهم " عيسى ابن الله " أو " عيسى إله مساو لله تعالى "

وقد استطعنا مع شيء من المعاناة النقضية لنصوص إنجيلية محرفة أن نكتشف في الأناجيل أكثر من دليل علي وحدانية الله"جل وعلا" وبعد أن تجاوزنا هذه الأناجيل المحرفة استطعنا أن نثبت من خلال آيات الذكر الحكيم

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب : أحاديث الأنبياء، باب : مَا ذُكِرَ عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ، حديث رقم،٣٤٦١ ، ١٧٠/٤ (فتح الباري)

[2] تفسير أبن كثيرالمقدمة ص ٤

[3] سورة مريم آية ٩٣

. القرآن الكريم المعصوم . تعبيره الصارخ والمباشر في القول ببشرية المسيح عليه السلام .

قال تعالى (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَوَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا)[1](ويرى صاحب الكشاف : أن الآية دليل علي أن الملائكة أفضل من المسيح عليه السلام . وهو قول جمهور المعتزلة . ويرى أهل السنة : تفضيل الأنبياء علي الملائكة)[2]

خامسا . الغاية التي بحثنا عنها ولم نجدها وكانت أم المشكلات في بحثنا عدم . صدق رجال الدين النصراني . فإننا في مجال الدين ننظر إلي الصدق مقياسا وحيدا يقاس به الدين . فوجدنا مفارقات التعارض عند رجال النصرانية عديدة , وهذا شاهد صدق , ودليل حقٍ علي أنهم يعلمون التحريف الذي وقع في الأناجيل .

وإننا نطالب رجال الدين النصراني أن يكونوا صادقين فإذا توفر لهم هذا الأساس , فليكونوا بعد ذلك ملتزمين أخلاقيا في تفسير النصوص كما يريد الخالق جل وعلا وكما تطيق النصوص من تفسيرات !!

وإذن فنحن أمام رجال دين نصرانى يقضون أعمارهم الفكرية فى ذبح نصوص الأناجيل للقول بألوهية المسيح عليه السلام , مع العلم بأن هذه النصوص ناطقة ببشريته عليه السلام والواقع أننا نختلف معهم , ولا نرضى عن هذا النزوع الفكرى الذى يرفض وحدانية الخالق وينتضى النصوص القليلة المحرفة سلاحا من أجل هدم الأساس الذى قامت عليه الأديان السماوية كلها – وحدانية الخالق جل وعلا– هذه الوضعية المحرفة لم يقل بها فكر بشرى من قبل فقد حمل العلماء فى عقولهم تأويل الآيات الموهم ظاهرها تشبيه الخالق بالمخلوق .

سادسا . جاء بحثنا في غاية الموضوعية – إلي آخر حد يستطيعه بشر – .

هذا وقد جاء البحث بعون الله تعالى وتوفيقه في مقدمة . وثلاثة مسائل وخاتمة .

المسألة الأول : بعنوان "**الدين عند الله** "

تناولت فيه الدين الإسلامي الذي بعث الله تعالى به جميع المرسلين مركزا حديثي حول الجانب العقدي فيه .

المسألة الثانية : بعنوان " **بشرية المسيح عليه السلام في العهد القديم والجديد وموقف النصارى منهما** "

سلطت الأضواء فيها علي استدلالات النصارى المتعارضة علي ألوهية المسيح في العهدين . والأساس الذي بنيت عليه هذه القضية . مجمع نيقية . وأخطارها . ثم جرت رياح الحديث إلي الاستدلال علي بشرية المسيح من نصوص الكتاب المقدس الواضحة غاية الوضوح في إثبات بشرية المسيح عليه السلام .

وكل ما قدمته في هذا الفصل لم يكن دفاعا عن أحد , ولا هجوما علي أحد , وإنما قصدت إلي هدف واحد هو بيان التحريف الذي وقع في الكتاب المقدس والازدواجيات التي تكتنف هذا الكتاب المقدس , أو علي

---

[1] سورة النساءآ ية ١٧٢

[2] تفسيرالقرآن " التحريروالتنوير " تأليف : محمد الطاهربنعاشورالمسألة السادسة ص ٦١

الأدق المحرف .

المسألة الثالثة : بعنوان "**بشرية المسيح** عليه السلام **في القرآن الكريم**"

ألقيت الضوء فيها علي النصوص القرآنية المعصومة التي تتحدث عن المسيح عليه السلام وقدمت صورة حقيقة دقيقة تثبت بشرية المسيح عليه السلام

الخاتمة : وتتبدى فيها أهمية فصول الرسالة . وفجرت أيضا قضية الفقد لأساس الدين النصراني – العقيدة – وأقمت علاقة جدل متناغم . من خلال آيات القران الكريم . ومتضاد . من خلال الاناجيل . بين النصراني وبين عقيدته المحرفة , وفى الخاتمة قدمت نتائج تستعصى على الطعن.

التوصيات : الباحث كان موزعا فيها بين طبيعة الإخلاص للقضية – موضوع البحث – وبين طبيعة الالتزام بأهمية نشر الدين الإسلامي كموقف عقدي ينبغي أن نناضل تحت رايته كثيرا من ذبذبات جموح النصارى في الذات الإلهية !!

قال تعالى(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَاعِبَادِيَ الصَّالِحُونَ . إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ . وَمَاأَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)[1]

والله يقول الحق وهو ويهدي السبيل

[1] سورةالأنبياء ١٠٥: ١٠٨

منهجنا في البحث

قد اعتمدت في دراستي علي أكثر من منهج

١. **المنهج التاريخي** : الذي يقوم علي التعرض لجذور قضية تأليه المسيح عليه السلام في المجامع والمؤتمرات النصرانية.

٢. **المنهج الإستقرائي الناقص:** فقد اقتصربحثنا علي: قضية تأليه المسيح عليه السلام عند النصارى وموقف الإسلام منها . ولم نتناول غيرها من عقائد النصرانية .

٣. **المنهج التحليلي:** الذي يرد الفروع إلى الجذوع ويرد الجذوع الي الجذور .

٤. **المنهج التعليلي** : الذي يهدف إلى التعليل بعد التحليل .

٥. **المنهج المقارن** : اذ عمدت إلى مقارنة الفكر النصراني بالفكر الإسلامي في موضوع بحثنا .

٦.**المنهج النقدي** :الذي يقوم علي نقد الفكر المخالف للنصوص الشرعية , وكان عمدتنا فيه الوحي المعصوم . القرآن الكريم والسنة المطهرة

٧.**المنهج الاستنباطي:** الذي يعتمد علي استنباط النتائج من المقدمات .

المسألة الأولى

الدين عند الله

و يشتمل على ما يأتي

تمهيد

١- معنى الدين لغة واصطلاحا

٢- العقيدة والشريعة

٣- وحدة الدين في جانبه العقدي

٤- علاقة الرسالة الخاتمة بالرسالات السابقة .

تمهيد

مما لا شك فيه أن الدين غريزة ودافع أصيل لدى الإنسان , لا يمكن أبدا أن يجد مفر منه ولا خروجا عليه وفي هذا المعني يقول الأستاذ العقاد (ولقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان علي تأصل العقيدة الدينية في طبائع بني الأنسان من أقدم أزمنة التاريخ)[١]

واذن فالتدين دافع قديم ساوق تاريخ وجوده تاريخ وجود الإنسان فالعقيدة الدينية قديمة وخالدة حتمية وضرورية ولا يمكن لإنسان خلقه الله وأودع فيه عقلا يفكر وقلبا يحس أن يحي بلا عقيدة دينية ويؤيد هذا المعني الأستاذ العقاد بقوله (حق لا يقبل المراء أن الحاسة الدينية بعيدة الغور في طبيعة الإنسان وحق لا يقبل المراء أن الإنسان يجب أن يؤمن ولا يستقر في هذه العوالم بغير إيمان)[٢]

وإذا كانت الغريزة الدينية قديمة قدم الإنسان .

وكانت حتمية وضرورية لحياته .

فهي كذلك لها أهميتها الخاصة بالنسبة له فلا يمكنه أن يعيش في هذا الكون الفسيح الأنحاء الواسع الارجاء الذي يشعر فيه الإنسان بحاجته إلي الخالق جل وعلا , ولقد اتفق علماء الأديان جميعا علي نقطة التقاء مشتركة وهي أن الإنسان لم يخل تاريخه قط من عقيدة دينية , ويقوى هذا المعني الذي ذهب إليه علماء الاديان الحكمة التي أطلقها إغريقي في هذا المعني بقوله : (من الجائز أن نرى مدينة بلا حاكم وبلا أسوار وبلا حراس وبلا سلطة ولكن من المستحيل أن تجد مدينة بلا معبد)[٣].

---

[١] الله في نشأة العقيدة للإستاذ عباس محمود العقاد ص ١٥

[٢] المرجع السابق ص ١٤

[٣] تشأة الاديان الوضعية تأليف الاستاذ الدكتور محمود مزروعه ص ٢٥

معني الدين في اللغة

اذا كانت الديانات كلها ,وإن تعددت في مصادرها , وتباينت في أهدافها , وقيمها إلا أن القدر المشترك بينها هي اللفظة التي نريد تحديد معناها فنحن لسنا بصدد تعريف دين سماوي , ولكننا نعرف الدين جملة . ولقد بحثنا طويلا في المعاجم اللغوية عن معني لفظة دين ظانين أن هذه المعاجم اللغوية هي أساس البحث , والنظر وبعد كثرة الأخذ , والتوسع في الكشف والتعمق في الفهم إذا بنا نصل في نهاية بحثنا اللغوي إلي عبارات كثيرة , وتقسيمات شتي , ومعاني عديدة وكأنما هذه المعاجم قد (وضعت لضبط الألفاظ لا لتحديد المعاني وأن مهمتها هي لتقويم اللسان لا لتثقيف الجنان ... وإنما وضعت لسرد المترادفات والمتقابلات)[١].

ولما كانت اللفظة . دين . في اللغة العربية من أكبر الألفاظ ثراء بالمعاني والمدلولات ومعانيها الكثيرة جعلتها غير واضحة المعني ، أو محدودة المدلول ، فمن المعاني المتباعدة بل والمتناقضة للدين أنه هو (الملك والخدمة وهو العز والذل . وهو الإكراه , والإحسان . وهو العادة , والعبادة . وهو القهر , والسلطان , وهو التذلل والخضوع , وهو الطاعة والمعصية ' وهو الإسلام , والتوحيد , وهو اسم لكل ما يعتقد , أو لكل ما يتعبد الله به)[٢]

وإذا كانت الكلمة "دين" قد تشعبت إلي حد الغموض فلم يبق لنا إلا أنٍ ننظر في اشتقاقها ووجوه تصريفها حتي يتسنى لنا أن نلتمس من وراء المعاني الكثيرة معني محددا إذ نجد الكلمة التي يراد تحديد معناها تتضمن ثلاثة أفعال (أحدها يتعدي بنفسه والثاني يتعدي باللام والثالث يتعدي بالباء . فالذى يتعدى بنفسه "دانه يدينه" بمعني المللك والتحكم ,والسيطرة , والقهر , والمجازاة . وكل ما هو من هذا القبيل كقول الله تبارك وتعالي (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[٣] وقول الرسول صلى الله عليه وسلم . الكيس من دان نفسه . وأما الذى يتعدى باللام "دان له"فإنه على نقيض المعني السابق يعني الخضوع والطاعة والعبادة والورع وذلك كقولك "دنته فدان لي" أي ذل وخضع واستسلم . وأما الذي يتعدي بالباء "دان به "يعني الالتزام والاعتقاد واتخاذ الشئ مذهبا وعقيدة كقولك "دان بالشئ" أي اتخذه دينا ومذهبا . فالدين علي هذا يكون مذهبا وطريقا يسير عليه المرء نظريا أو عمليا)[٤]

ونحن فى تناولنا للفظة دين نجد أنها تشير إلى (علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الأخر ويخضع له فإذا وصف بها الأول كانت خضوعا وإنقيادا , وإذا وصف الآخر كانت إلزاما , وسيطرة , وأمرا ونهيا والعلاقة بين

---

[١] الدين تأليف الدكتور عبد الله دراز ص ٢٤

[٢] المرجع السابق ص ٢٥

[٣] سورة الفاتحة اية ٢

[٤] المرجع السابق ص ٢٥ :٢٧ بتصرف

الطرفين هي الدستور المنظم أو المظهر الذي يعبر عنها . علي أن المادة كلها تدور علي معني الإلزام , فالأول إلتزام , والثاني إلزام, والثالث هو المبدأ الذي يلزم الإنقياد له , أو الذي يضم الإنقياد والالتزام . والزوم يوضح كلمة "الدين" بالفتح والكسر والفرق بين الدين بالفتح والكسر هو أن الدين بفتح الدال يتضمن التزاما ماديا والدين بكسر الدال يتضمن التزاما أدبيا)[١]

ونخلص مما مضي إلي أن البحث (اللغوي عن كلمة دين لم يصور لنا حقيقة واضحة عن معناها لكنه في الكثير الغالب كشف لنا عن جذر المعني وأصله في اللغة وعليه أصبح الفارق بعيد بين المعني اللغوي , والمعني العرفي مما يوجب علينا ان ننبه الى أنه ليس كل خضوع وانقياد يسمي تدينا . فخضوع المغلوب للغالب وانقياد التلميذ لأستاذه لا يمسى تدينا لأن هناك فرقا يجاوز مجرد الشكل الي صمييم الموضوع وهو أن موضوع الدين بانقياده وخضوعه يمثل رباطا مقدسا بشرع محدد نسميه التزاما أدبيا , وخضوع المغلوب وانقياد التلميذ يسمى التزاما عرفيا , فليس كل عادة ومبدأ ورأي ومذهب وسيرة وخلق يسمي دينا)[٢]

علي أننا قبل أن نحدد العناصر الجوهرية التي تشترك فيها الاديان كلها يجب أن نذكر طائفة من التعريفات التى وضعها العلماء الاسلاميون والغربييون لكلمة دين حتي يسهل علينا بعد ذلك وضع الضوابط الضرورية التي تتكون منها الأديان كلها

تعريف الدين عند الاسلاميين

قد أشتهر عندهم بأنه (وضع الهى سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلي الصلاح في الحال والفلاح في المآل ويمكن إيجازه بأن نقول الدين : وضع إلهي يرشد إلي الحق في الاعتقادات والي الخير في السلوك والمعاملات)[٣]

ونتوجه إلي الامام محمد عبده في تفسيره لقوله تعالي (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ)[٤]

فقال (إن الدين هنا معناه , خلوص السريرة للحق ، وقيام النفس بصالح العمل وهو ما كان يدعو اليه النبي صلي الله عليه وسلم وسائر إخوانه الأنبياء)[٥]

---

[١] الدين تأليف الدكتور عبد الله دراز ص ٢٧ بتصرف

[٢] المرجع السابق ص ١٨ بتصرف

[٣] شرح البيجوري علي جوهرة التوحيد ص٢١

[٤] سورة التين آية ٧

[٥] علم التوحيد في ضوء العقل والنقل تاليف الاستاذ الدكتور مبارك حسن حسين ص ٢٥

ولقد استطاع الدكتور دراز أن يقدم لنا تعريفات عديدة , وتعبيرات شتى لعلماء الغرب ومفكريه عن معنى الدين نذكر طرفا منها

تعريف الدين عند علماء الغرب ومفكريه

قال (سيسرون في كتابه "عن القوانين " : الدين هو الرباط الذي يصل إلانسان بربه وقال كانط في كتابه " الدين في حدود العقل " : الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة علي أوامر إلهية.

وقال شلاير ماخر في " مقالات عن الديانة " : قوام حقيقة الدين شعورنا بالحاجة والتبعية المطلقة .

وقال الأب شاتل في كتاب "قانون الانسانية " الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق , وواجبات الإنسان نحو الله , وواجباته نحو الجماعة , وواجباته نحو نفسه)[1]

ويعد كتاب الدين للدكتور دراز من أروع ما كتب في تعريف الدين ويمكن الرجوع اليه ليتأكد لنا أن جمهرة علماء الغرب والإسلام قد جصروا مسمى الدين فى نطاق الأديان الصحيحة المستندة إلى وحي السماء المتخذة معبودا واحدا ولم يتناولوا الأديان الوضعية . ولكننا لا نستطيع أن نتجاوز التفريق بين الأديان السماوية والوضعية والمذاهب فنقول :

(الدين السماوى : وهوالذي نزل من عند الله سبحانه وتعالي علي أنبيائه ورسله صلوات الله عليهم أجمعين .

وعليه يكون هذا الدين من صنع الله وحده فلا يد لإنسان فيه والرسول ما هو إلَّا مبلغ يتولى تبليغ ما أوحي الله به إليه دون زيادة أو نقصان)[2] , وهذا رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول عنه ربه (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[3]

وإذا كنا بصدد الكلام عن الأديان السماوية فلا حاجة لنا أن نتكلم عن الدين اليهودي أو المسيحي لأن الدين السماوي واحد وهو الإسلام أرسل الله به كل رسله وأنبيائه إلى خلقه , وفي إطار هذا الدين الإسلامي جاءت رسالات الرسل ، فهذا أبو الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام يتوجهان لربهما (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ)[4]

---

[1] الدين تأليف الدكتور دراز ص ٢٩ : ٣٢

[2] كتاب النصرانية مع مقدمة في دراسة الاديان تأليف الاستاذ الدكتور مزروعة ص١٠

[3] سورة المائدة آية ٦٧

[4] سورة البقرة آية ١٢٨

ويوصي الخليل عليه السلام أبناءه أن يظلوا من بعده مسلمين

(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)[1]

ويعقوب أو إسرائيل كما يدعي اليهود أنه الرسول الذي بعث فيهم لم يكن يهوديا ولم يدعُ إليها وإنما كان مسلما يوصي أبناءه من بعده إلى الإسلام (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[2]

ويوسف عليه السلام يدعو ربه أن يتوفاه مسلما (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) [3]

وموسي عليه السلام يدعو إلى الإسلام فيستجيب له السحرة (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)[4]

وبلقيس تسلم مع سليمان عليه السلام (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[5]

وعيسي عليه السلام لم يكن نصرانيا وإنما هو مسلم يدعو إلى الإسلام (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[6]

ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء يقول له ربه (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَه وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمسلِمِينَ)[7]

مما تقدم يتضح أن جميع الآنبياء والرسل مسلمون ليس بينهم يهودي ولا نصراني أنزل الله عليهم الإسلام ليؤمنوا به ويدعوا إليه (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إلينَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[8]

ويجب علينا ألا نلتفت إلى هؤلاء الذين ينسبون أنبياء الله إلى اليهودية أو النصرانية لأنهم جميعا مسلمون (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ)[1]

---

[1] سورة البقرة آيه١٣٢

[2] سورة البقرة آية ١٣٣

[3] سورة يوسف آية ١٠١

[4] سورة الأعراف آية ١٢٦

[5] سورة النمل آية ٤٤

[6] سورةآل عمرانآية ٥٢

[7] سورة الأنعام آية ١٦١ , ١٦٢

[8] سورة البقرة آية ١٣٦

ويشتمل الدين السماوي علي عقيدة و شريعة :

العقيدة : هي الجانب النظري في الدين وهي جوهره وأساسه وتُبني علي ستة قضايا هي :-

١ : الإيمان بالله ٢: وملائكته ٣: وكتبه ٤: ورسله ٥: واليوم الأخر ٦ : والقدر

وهذه الأسس الستة واحدة في دين الله ، دعا إليها جميع الرسل بلا زيادة أو نقصان يقول الحق جل شأنه مشيرا إلى هذه الأسس

(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَاليوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَاليتامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[٢]

ويشير الحق تبارك وتعالى إلى أن ما أنزل علي جميع الرسل من عقيدة إنما يقوم علي أساس واحد , وجوهره واحد ، وحقيقته لا تختلف من نبي إلى نبي ، وأن كل الأنبياء إنما نزل عليهم دين واحد (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إليكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)[٣]وقصر الأية على هؤلاء الأنبياء لأنهم أولو العزم من الرسل

الشريعة : وهي الجانب العملي في الدين- عبادة وخلقا- وهي فرع العقيدة ، والشريعة تختلف من نبي إلى نبي ، وعليه فهي تختلف من أمة إلى أمة , ويشير الحق جل شأنه إلى اختلاف الشريعة من رسول إلى رسول ومن أمة إلى أخرى بقوله تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)[٤]

والاختلاف في الشريعة لم ينتج عن ضرورة ذاتية في الدين , ولكن الاختلاف أتي نتيجة ظروف الأقوام , فقد كانت البشرية في أول عهدها ساذجة لا تستطيع أن تتلقي الدين كاملا فكان من رحمة الله أن أنزل علي كل

---

[١]سورة البقرة آية ١٤٠

[٢]سورة البقرة آية ١٧٧

[٣]سورة الشورى آية ١٣

[٤]سورة المائدة ٤٨

أمة من الأمم السابقة ما تطيق ، وكلفها من الشريعة ما يتفق وظروف حياتها ، وما يتواءم مع ما وصلت إليه من كمال ، وكان أمر الشريعة يسير في طريق الكمال،إلى أن وصلت الإنسانية إلى أوج كمالها ، فبعث الله محمداً . صلي الله عليه وسلم . بالشريعة الإسلامية التي كانت وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها , أكمل الشرائع وأتمها, وأشملها وأعمها . قال تعالى (اليوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)[1]

ولقد أشار الحديث الصحيح عن الشريعة والعقيدة في الحديث الذي سأل فيه جبريل سيدنا محمداً . صلي الله عليه وسلم . ففي الحديث :

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: « الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ...)[2]

ونحن ندرك أنه من المستحيل أن نضع المذهب والدين الوضعى فى نطاق الدين السماوى لأن:
المذهب : . (هو فكرة عرضت للانسان تعالج أمرا من أمور حياته سواء كان أمرا سياسيا أو اقتصاديا ، أو اجتماعيا فاقتنع الانسان بهذه الفكرة ، وسار عليها , وعالج علي ضوئها ما يعرض له من أمور الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية وعليه تكون المذاهب كثيرة مثل والرأسمالية و الإشتراكية و الشيوعية ... إلخ)[3]

وأما الدين الوضعي :. تاريخ الأديان شاهد صدق علي أنه لم ينشأ دين وضعي في ظل وجود دين سماوي وإنما تنشأ الأديان الوضعية علي فترة من الأديان السماوية أو لضعف تأثير الأديان السماوية نتيجة تحريفها أو تبديليها ,و الدليل علي ذلك أن الله جل شأنه لما حفظ الإسلام من التغيير والتبديل وأصبحت النفس البشرية تجد في هذا الدين ضالتها المنشودة ؛ لأنه دين الله الذي تجد فيه كل نفس أنه يتفق وما فطرها الله عليه قد أضحت الأديان الوضعية تاريخا يدرس وعلامة واضحة علي انحطاط العقل البشرى في بعض مراحله .

---

[1] سورة المائدة آية ٣

[2] وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان، باب : الْإِسْلَامِ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ، حديث رقم ١٠٠، ٤٠/١ (شرح النووي علي مسلم).

[3] كتاب النصرانية مع مقدمة في دراسة الاديان الوضعية للاستاذ الدكتور . مزروعة ص ١٢ , ١٣

(والدين الوضعي ما هو إلا مذهب فقد نشأ في أساسه كمذهب خلقي , أو اجتماعي له فلسفة مستمدة من البيئة , وظروف المجتمع , وثقافته , ومشاكله التي جاء هذا المذهب لعلاجها ولكي يتحول المذهب إلي دين لابد من توافر عوامل ذاتية في المذهب نفسه , وعوامل أخري متعلقة بظروف الناس الذين نشأ المذهب بينهم

ومن أهم العوامل الذاتية في المذهب .

١. أن تلمس تعاليم المذهب في الناس أدق أحاسيسهم
٢. أن تكون تعاليم هذا المذهب ذات صلة موضوعية بواقع حياتهم
٣. أن تهتم بهذا الواقع فتعالج أهم مشكلاته
٤. أن تكون تعاليم المذهب ملزمة . وقوية . وحاسمة
٥. أن تحتوي تعاليم المذهب علي الثواب والعقاب والتبشير والانذار)[١]

والأديان الوضعية صناعة بشرية كلها_اخلاقا وعبادة وسلوكا_وبعضها بدون إله كالبوذية

أما فيما يختص بالافراد الذين نشأ المذهب فيهم :

أن يكون لدي هؤلاء الناس استعدادا لإعتناق هذا المذهب دينا وهذا الاستعداد ناتج من الخواء العقدى والتخبط الديني لدى هؤلاء الأفراد ولما كانت الغريزة الدينية من أقوى الغرائز لدى الإنسان فلا مفر من اعتناق هذا المذهب الذي يتحول نتيجة هذا الفراغ الديني إلي دين يعتنق .

ومع أن هذا الدين الوضعي مثله كمثل الماء الذي تغير لونه وفسد طعمه ورائحته وأصبح غير صالح ولكن لابد من تجرعه لإطفاء ظمأ الغريزة الدينية .

ومن هنا يتضح الفرق الجوهري بين الدين والمذهب .

(المذهب :. فكرة وقفت عند حد الاقتناع العقلي بها ولم تتخط هذه المرحلة

الدين :. عقيدة راسخة في القلب فهو بدأ فكرة محلها العقل ثم تخطي هذه المرحلة إلي مرحلة أعمق وأرسخ حين تحول من فكرة محلها العقل إلي عقيدة محلها القلب)[٢]

---

[١] كتاب النصرانية مع مقدمة في دراسة الاديان الوضعية للاستاذ الدكتور . مزروعة ص ١٣

[٢] المرجع السابق ص ١٦

ومهما يكن من شيء فإن الله تعالى قد تكفل بحفظ رسالته الخاتمة لأن البشر غير أمناء ، ولأن ما تؤكده الحقائق أن الدين الإسلامي الذي أرسل الله تعالى به رسله جاء ليقرر الأتي :

وحدة الدين في جانبه العقدي

(١- وحدة الألوهية , وإبطال الشرك في الجانب العقدي

٢. وحدة البشرية ، ونبذ الفرقة في الجانب الاجتماعي

٣. قيام العلاقة بين الألوهية والبشرية في الجانب التعبدي

٤. تنظيم العلاقة بين أبناء البشرية في الجانب التشريعي والأخلاقي)[١]

وتتجلي وحدة هذا الدين الذي أرسل الله تعالى به رسله فيما يأتي :

(١- وحدة العقيدة : من الإيمان بالله تعالى , وملائكته , وكتبه ، ورسله , واليوم الآخر, والقدر- وهي قضايا أصول الإيمان .

٢. وحدة العبادات, والشعائر , ولزوم أدائها , وفي وجهتها , وغاياتها إلى الله تعالى – وإن اختلفت في كيفية أدائها , وطرق القيام بها , وأوقاتها ------إلخ

٣. وحدة المبادئ والقيم فيما يتصل بالأخلاق , والسلوك , والمعاملات بين الناس – وقد جاءت الرسالة الخاتمة في هذا الباب متممة ومكملة لا ناقضة ولا هادمة –)[٢]

ولأن ما تؤكده الحقائق أيضا أن منطقية الربط والتعليل لما سبق أطبقت عليه جميع الرسالات السماوية ودعت إليه رسل الله تعالى مما يؤكد في النهاية أن الجانب العقدي في الرسالات السماوية واحد .

أما جانب الأحكام العملية التشريعية ففيها ثَمَّت اختلاف , تحقيقا لحكمة الله تعالى , في التدرج في تشريع الأحكام , ومراعاة لمقتضيات الأحوال , والزمان , والمكان .

قال تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً)[١]

---

[١] المسيح والمسيحية في القرآن الكريم والعهد الجديد تأليف الأستاذ الدكتور : المراكبي ص ١٥

[٢] المرجع السابق ص ١٥ , ١٦

فلقد كان وحي السماء ينزل علي رسل الله تعالى في إطار تمتلك العقيدة وحدها الثبات فيه بل وتمتلك كذلك حركة قيادة البشرية وحركة اتجاهها في تحديد العلاقة بين الخالق والمخلوق . ولما كان ثمة خلافات في التشريع تتطلب منا تأملات واستقصاءات ، واجتهادات ؛ أنزل الله الإسلام لأن الحكمة الإلهية والرحمة البشرية اقتضت أن يبعث الله تعالى إلى الناس رسله تتري مبشرين ومنذرين لكل أمة رسول ولكل قوم هاد قال تعالى (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)[٢]

ولما كان التدرج في التشريع السماوي موائما لكل عصر فإن هذا التدرج في النهاية يوقفنا عند قوله تعالى (اليوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)[٣]

ولما كانت الرسالة الخاتمة الخالدة الإسلام هي التي جعلها الله تعالى تنهض بمهمة المواءمة للطبيعة الإنسانية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا بد أن الله تعالى أعطاها ما لا يجعلها تضيع في غيرها من الأديان المحرفة والمذاهب والتيارات الإنسانية فقد ضمنها الله تعالى بما شاء من مضامين جعلها تشكل وحيا سماويا خالصا في معترك تختلط فيه الأفكار

والأضداد بلا حدود . !!!

ومما أراده الله تعالى لهذه الرسالة الخاتمة الخالدة :

١- أنها رسالة عامة للناس ورحمة للعالمين .

---

[١] سورة المائدة آية ٤٨

[٢] سورة النساء آية ١٦٥

[٣] سورة المائدة آية ٣

قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[1]

وقال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[2]

٢- أنها خاتمة للرسالات جميعا ورسولها خاتم للنبيين والمرسلين .

قال تعالى (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)[3]

٣- أنها خالدة باقية في الإنسانية إلى يوم الدين قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[4]

٤- عصم الله تعالى كتابها من التغيير والتحريف والتبديل والتزييف والمحو والإثبات .

قال تعالى(وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ .لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[5]

٥- جعل الله تعالى كتابها حاكما علي غيره من الكتب التي تقدمته ومهيمنا عليها

قال تعالى (وَأَنْزَلْنَا إلىكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)[6]

هذه الحقائق تنتقل بنا انتقالا منطقيا متعاقبا يرتب النتائج علي المقدمات ويفضي إلى أن :

علاقة الرسالة الخاتمة بالرسالات السابقة هي :

(أولا :- علاقة التصديق بها :

أ-في جانبها العقدي : - مطلقا - قبل أن تعتري الكتب السماوية السابقة علي الإسلام يد المحو والتغيير والتحريف ...حتى لا يختل منطق الإيمان بجميع الرسل وبما جاءوا به ولأنه علاقة الشيء بنفسه

---

[1] سورة سبأ آية ٢٨

[2] سورة الأنبياء آية ١٠٧

[3] سورة الأحزاب آية ٤٠

[4] سورة الحجر آية ٩

[5] سورة فصلت آية ٤١, ٤٢

[6] سورة المائدة آية ٤٨

ب- في جانبها التشريعي : في وقتها , وحدود ظروفها , وأجلها المحدود والمقدر لها

ج- علاقة التصديق لما بقي من حق أو خير في مجال العقيدة والشريعة جميعا)[1]

ح- ثانيا :- علاقة الهيمنة والحاكمية عليها ويتمثل في :

(أ- علاقة التصحيح لما شاب الأديان السابقة علي الرسالة الخاتمة من تغيير أو تحريف أو تزييف في مجال العقيدة والشريعة علي مدي التاريخ البشري .

ب – علاقة التغيير والنسخ لما لا يتفق منها في مجال الشريعة مع ظروف الحياة ومقتضيات العصور اللاحقة عليها

ج –علاقة البناء والتكامل لما بقي فيها من حق أقرته الرسالة الخاتمة في الجانب التشريعي والأخلاقي جميعا .
ويدل علي ذلك الحديث الذي رواه أبو (هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ» ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «الفَمُ وَالفَرْجُ» "
[2]

ويتبدى بوضوح تأسيسا علي ما تقدم أن الإسلام يقرر الحقائق الآتية :

١. وجوب الإيمان بالله الواحد الأحد : المنزه في ذاته وصفاته وأفعاله مما لا يليق بوحدانيته وأحديته

قال تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[3]

وتنزيهه تعالى عن كل جهات الشرك والنقص : من الشريك والنظير, والشبيه , والصاحبة والولد .....إلخ

قال تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)[1]

---

[1] المسيح والمسيحية في القران الكريم والعهد الجديد تأليف الأستاذ الدكتور : المراكبي ص ١٧٠.

[2] أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب : أبواب البر والصلة ، باب : مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُقِ، حديث رقم ٢٠٠٤، ٣٦٣/٤ وقال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ هُوَ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيّ

[3] سورة الشورى آية ١١

٢ . وجوب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل قال تعالى (لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ)[٢]

٣ . وجوب الإيمان بملائكة الله وكتبه جميعا قال تعالى (قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إلينَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[٣]

وقال تعالى (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ, أَحَدٍمِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[٤]

٤ . وجوب الإيمان بأن ما عند اليهود والنصارى اليوم من الكتب والرسائل يعتريه الحق والباطل والخطأ والسهو والنسيان والذين سطروا هذه الكتب أو أعادوا تأليفها قال الله تعالى فيهم (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)[٥]

وقال تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) [٦]

ولهذا : – يبدو الفرق شاسعا وكبيرا بين دين عصمه الله تعالى بقوله (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٧] وبين رسالات سماوية سابقة عليه اعتراها التحريف والتبديل وعملت يد المحو والإثبات فيها عملها , ونحن في هذا لا نتهم الذين تحملوا عبء هذه الرسالات وحدهم ولكننا نعيد هنا مرة بعد مرة ابتغاء مزيد من الوضوح والإيضاح

إن البشر غير أمناء وأن ما فعله بولس في النصرانية من تحريف – من السهل أن نقيض عليه بعد الفصل القادم – وأن حفظ الرسالة الخاتمة الخالدة – الإسلام – جاء من عند الله تعالى لذا نجد نصوص هذه

---

[١] سورة الإخلاص

[٢] سورة البقرة آية ٢٨٥

[٣] سورة البقرة آية ١٣٦

[٤]سورة آل عمران آية ٨٤

[٥] سورة البقرة آية ٧٩

[٦] سورة المائدة آية ٧٧

[٧] سورة الحجر آية ٩

الرسالة الخاتمة مترابطة يصدق كل نص فيها بقية النصوص , ويثري كل نص فيها بقية النصوص وهذه سمة الوحي المعصوم الذي يتناغم مع العقل والقلب شكلا ومضمونا ويترافد لغة وروحا وفكرا وبناء

وتتبدى خصائص هذا الدين المعصوم – الإسلام – في قضية من أهم قضايا العقيدة وهي قضية القمة الإيمانية تنزيه الله تعالى عن الشريك .

وسوف نتبين من خلال بحثنا – **مشكلة الفكر والعقيدة ـ : بشرية المسيح** عليه السلام في التوراة والأناجيل والقرآن الكريم – أن الدين الإسلامي الوحي المعصوم لا يمكن أن يختلط بغيره من الأديان المحرفة وهذا حسبه في قضاياه كصوت مسموع وفكر له فحواه الإلهي .

المسألة الثانية

بشرية المسيح عليه السلام

في العهدين القديم و الجديد

وموقف النصارى منها

ويشتمل على ما يأتي

١- تمهيد .

٢- دعوى تلميحات "العهد القديم" بألوهية المسيح عليه السلام عند النصارى - والرد عليها.

٣- النصوص المؤكدة على وحدانية الخالق جل وعلا .

٤- دعوى تأكيدات الأناجيل"١ على ألوهية المسيح عليه السلام . عند النصارى . والرد عليها.

٥- تأكيد نصوص الأناجيل على بشرية المسيح "عليه السلام.

تمهيد

مناط الفكر في قضية بشرية المسيح عليه السلام في العهد القديم والجديد وموقف النصارى منه هو تعرية الزيف الذي ساد القضية بسبب جوانب عديدة أدت إلى التحريف والتبديل والتغيير .....الخ وإننا لا نستطيع تجاوز هذا المأخذ – التحريف – الذي لحظه القدماء والمحدثون على السواء مما أطفأ في القضية إمكانية تصديقها عند النصارى – المسيح ابن الله بل وإله مساو لله تعالى – على الرغم من محاولات النصارى اللامعقولة وهي محاولات غير صوابية نضعها في حسابنا ونحن نحكم على قضية ترتبط عقائد النصرانية كلها بها

وإذن فمناط الخطأ في اعتماد مفكري النصرانية على اللامعقول أو المستحيل في إثبات الوهية المسيح , وكانت الوسيلة إلى تلك ؛ العاطفة الدينية وقيظ التوتر الوجداني عند بولس لإثبات الوهية المسيح "عليه السلام" ونحن نختلف معهم حول مبررات هذا الخطاب , لأنهم بذلك يفرغون القضية من محتواها الحقيقي – الله جل وعلا – .

ومن جهة ثانية أننا . في هذا الفصل . لن نحاكم أفكار رجال النصرانية بآيات قرآنية كريمة معصومة فقط , ولكن نحاكم أفكار رجال النصرانية بنصوص الكتاب المقدس – أو على الأدق الكتاب المحرف – التي تثبت بشرية المسيح "عليه السلام " لأنهم حكموا مجامع كنسية ولم يحكموا نصوص انجلية ثم نردف ذلك كله ببيان أفجع ما فى القضية – تحريف بولس للنصرانية – وموقف الإسلام من القضية .

يتردد النظر الفكري في قضية ألوهية المسيح عليه السلام عند النصارى على محورين :

الأول : يدعو إلى كون قضية تأليهه عليه السلام جاءت عنها تلميحات في العهد القديم وتصريحات في العهد الجديد .

الثاني : وهو الفحوى الأخير لكل قضية : ماذا تصنع .....؟ وهنا يهتم رجال النصرانية دائما بأن يصدروا حكما على النصارى تقبله , بل التدين به وهو أن قضية الإيمان في النصرانية لا يمكن تعقلها .

ومع ما في هذين المحورين من تزيد وخروج على الدين جملة فإن أم المشكلات كانت فيما ترتب عليهما , وهو الخروج على الدين تفصيلا . ويتبدى ذلك بوضوح من خلال عقائد النصارى التي أقرها المجمع النيقوي سنة ٣٢٥ م وهي :

(أولا : – الإيمان بإله واحد هو "الأب" الخالق للسماء والأرض وكل ما يري وما لا يري

ثانيا :– الإيمان برب واحد هو " يسوع " إله حق من إله حق :

١. المولود من الأب قبل الدهور
٢. مولود غير مخلوق
٣. مساو للأب في الجوهر
٤. به كان كل شيء
٥. نزل من السماء من أجل البشر ليكفر خطاياهم
٦. تجسد من الروح القدس . وتأنس من مريم العذراء
٧. صُلبَ فداء للبشرية على عهد " ببلاطس" وتألم وقُبر
٨. قام من الأموات في اليوم الثالث ثم صعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه
٩. سيأتي بمجدٍ ليُدين الأحياء والأموات

١٠. لا فناء لملكه , ولا نهاية لسلطانه .

ثالثا :- الإيمان بالروح القدس

١- الرب المحيي

٢- المنبثق من الأب

٣- الناطق بالأنبياء)[١]

ونحسب أننا في حاجة إلى التأكيد على أن الذين فرضوا قرارات هذا المجمع المأساوي الناطق بضياع العقيدة النصرانية واغترابها عن الدين السماوي (٣١٨ أسقفا ويخالفهم في ذلك نحو سبعمائة وألف أسقف , وإن لم يكونوا متفقين فيما بينهم على نحلة واحدة)[٢] وهذا ما يجعل باب النقد متسعا كما يقول الشيخ أبو زهرة في محاضراته ولعل أفجع ما في مجمع نقية سنة ٣٢٥ م هذا السلطان قسطنطين الذي جاءت قرارات المجمع (مؤيدة بسلطانه لاعنة كل من يقول بغير ألوهية المسيح وأنه من جوهر الله , وأنه قديم بقدمه , وأنه لا يعتريه تغيير ولا تحول)[٣]

وتعود المجامع إلى الانعقاد بين أسقفة النصارى ولكن يبقي مجمع "نيقية" هو الذي فجر في المجامع قضية تأليه المسيح عليه السلام واستطاع أن يقيم علاقة جدل .

ونعتقد أن هذا الجدل مكرور في بقية المجامع إلى أن وصل الأمر إلى (أهم هذه المجامع وأعظمها أثرا , وأقواها عملا المجمع التاسع عشر الذي انعقد في "تريدنتو" والذي دام انعقاده من سنة ١٥٤٢ إلى سنة ١٥٦٣ ..... وختام هذه المجامع هو المجمع المتمم العشرين المنعقد في "روما" سنة ١٨٦٩ وقد اثبتوا فيه العصمة للبابا)[٤]

نحن هنا إذن مع عقيدة تصرح بألوهية المسيح عليه السلام وعصمة البابا , وشعور النصارى بنقلات العقيدة في كل خطوة على طريق التحريف أطفأ في النصرانية إمكانية تصديقها وكشف عن حجم التبديل والتغيير والتحريف الذي أصابها , وصرف المتلقي عن التصديق إلى التحديق في عمق

---

[١] كتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان تأليف : نوفل بن نعمة الله بن جرجس ص ١٢٧

[٢] محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ : أبو زهرة ص ١٥٤

[٣] محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ : أبو زهرة ص ١٥٤

[٤] محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ : أبو زهرة ص ١٨١

المأساة الإيمانية وكانت معاناة فلاسفة الغرب الذين صرحوا بعدم تعقل الإيمان بديلا عن التخلي .

أعتقد بعد كل ما تقدم أن عقيدة النصارى تخذل أي مفكر يحاول تفسيرها أو حتى تأويلها , ولا تستطيع أن تنتزع أي شهادة بأنها وحي السماء , وأعتقد كذلك أن اليهودية ترفض هذه العقيدة النصرانية . يقول نوفل النصراني

(اليهود لا يسلمون بأدنى شيء من المعتقدات التي امتازت بها الديانة المسيحية مع أنهم لا ينكرون في باطن الأمر حقيقة الآيات والعجائب التي اصطنعها المسيح ... أنهم يعترفون بأنه فتح أعين العمي وأسمع آذان الصم وأنطق ألسنة الخرس)[1]

ومهما يكن من شيء فإن الحقيقة الدامغة هي أن رفض اليهودية والإسلام للعقيدة النصرانية معناه أن رجال الكنيسة قلدوا الأديان الوضعية الوثنية مهما كان درجة هذه الأديان في انحطاطها وتخلفها قال تعالى (تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوالَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ علَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ)[2] وينبغي أن لا ننظر إلى هذه القضية " تأثر النصرانية بالأديان الوضعية "[3]على أنها مجرد فرضية فكرية بل ينبغي أن ننظر إليهاعلى أنها حقيقة نقدية موضوعية .

ولقد كان المدخل للقول بتأليه المسيح عليه السلام هو ما سبق أن أشرنا إليه وهو :

دعوى تلميحات"العهد القديم"[4]بألوهية المسيح عليه السلام

---

[1] كتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان تأليف نوفل بن نعمة الله بن جرجس ص ١٧٩
من هنا قال علماء مقارنة الأديان : إن بنوة المسيح في النصرانية بنوة حقيقة – بنيت على أساس أن مريم عليها السلام لم يمسسها بشر –
بينما بنوة عزير في إلىهودية مجازية " محاضرات في النصرانية لطلاب الدراسات العليا بالمنوفية للأستاذ الدكتور : مزروعة سنة ١٩٨٧ م

[2] سورة المائدة آية ٨٠

[3] انظر في ذلك : تأثر المسيحية بالأديان الوضعية تأليف الدكتور: احمد عجيبة . الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦ م

[4] العهد القديم : وهو الذي يضم الكتب والأسفار التي وصلت إليهم عن أنبياء بني إسرائيل قبل المسيح عليه السلام وسمي عهدا لأنه ميثاق يأخذون به أنفسهم , ويرتبطون به مع الرب

"سبحانه وتعالى "

- وسمي قديما بالنسبة للعهد الجديد الذي كتب بعد المسيح عليه السلام

- ويتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين سفرا هي :أ.

التكوين ب . الخروج ت . التثنية ج . اللاويين د . العدد وتنسب هذه الأسفار الخمسة إلى موسي عليه السلام

١- الأسفار التاريخية وتتكون من أثنى عشر سفرا هي :

يوشع ___ القضاة ___راعوث ___ صموئيل الأول___ صموئيل الثاني ___ الملوك الأول ___ الملوك الثاني ___ أخبار الأيام الأول ___ أخبار الأيام الثاني ___ عزرا ___نحميا___ استير. .

٢- الأناشيد : وتتكون من خمسة أسفار هي :

أيوب ___ مزامير داود___ أمثال سليمان___ الجامعة ___ نشيد الأناشيد

٣- الأنبياء ويكون من سبعة عشر سفرا هي :

أشعيا ___ ارميا ___ مراثي أرميا ___ حذقيال ___ دانيال ___ هوشع ___ يوئيل ___ عاموس ___ عويديا ___ يونان" يونس" ___ ميخاناحوم ___ حَبقُوق ___ صُوفُينيا ___ حَجي ___ زكريا " وهو غير زكريا والد يحي " ___ ملاخي ___ وكانت وفاته قبل المسيح بنحو أربعة قرون تقريبا .

٤ . الأسفار الخفية "الأبوكريفا" وهي تسع رسائل أخفاها اليهود , لأنه مشكوك فيها , وهي ليست وحيا ولا إلهاما عند غير الفريسيين من اليهود ومع ذلك اعتمدها الكاثوليك من النصارى واعتبروها مقدسة !! وهي تسع

وهي أسفار: **باروخ ___ طوبيا ___ يهوديت ___وزدم ___ إيكليزيا ___ أستيكس ___ وجزء من كتاب دانيال واستير وكتابي اليكابيين الأول والثاني**

انظر المسيح والمسيحية في القرآن الكريم والعهد الجديد تأليف الأستاذ الدكتور عبد الرحمن المراكبي ص٩٥

-عند النصارى - والرد عليها

نستطيع أن نقول إن العهد القديم يمثل بكارة القضية عند النصارى , ولكن ما دامت القضية تلميحات لا تصريحات – كما يقولون – فتبقى في إطارها المحدود لا تتجاوزه ولا تنال من القيمة النهائية للقضية – تأليه المسيح عليه السلام – لأن التلميحات أو الإشارات أو التلويحات غير التأكيدات ولأن التلميح يجرنا إلى التأويل فالنعوت غير المؤكدة للمسيح لا ترتكز في لغتها على تأكيد عقيدة التثليث عند النصارى ولا تُكون حقيقة الإله من أقانيم ثلاثة متساوية – كما يقول النصارى – وهي: **الله الأب . الله الابن . الله الروح القدس**

(وإلى الأب : ينتمي الخلق بواسطة " الأبن " فهو مصدر جميع الأشياء ومرجعها

وإلى الأبن أو الكلمة : "يرجع الفداء"[1] , وهو الوسيط بين الأب والخلق

وإلى الروح القدس : يرجع التطهير والحياة لأنه الذي يعمل على تنوير البشرية بحثهم على الطاعة والعبادة .

وهؤلاء الثلاثة : الأب , والابن , والروح القدس . إله واحد , ذو أقانيم ثلاثة , أو ثلاثة أقانيم تُكوّن أو تشكل إلها واحدا)[2]

والنصارى يعتقدون أن (هذه الأقانيم ليست مجرد صفات لحقيقة واحدة في نظر أكثرهم بل هي حقائق متساوية في الجوهر ومتساوية في الكمالات الإلهية وهي متلازمة لا ينفك شيء منها عن الآخر)[3]

ويؤكد مضمون النعوت التي قيلت عن المسيح في التوراة ما نراه من أنها لا تؤكد القول بألوهيته ولكنها تؤكد القول ببشريته لكن القس بوطر , وغيره من النصارى يقولون إن العهد القديم يحمل إشارات وراء الوحدانية تدل

---

[1] يعتقد النصارى (أن الله سبحانه أوصي أدم بألا يأكل من الشجرة فأكل منها بإغواء إبليس فاستحق هو وذريته العذاب , ولكن الله رحمة منه بعباده جسد كلمته وهي ابنه الأزلي تجسدا ظاهرا ورضي بموته على الصليب وهو غير مستحق لذلك لكي يكون ذلك فداء الخطيئة الأولي , ولم يكن في استطاعة أحد أن يقوم بذلك الفداء سوي ابن الله وابن الإنسان معا وكان ذلك الأبن وهذا الفداء هو المسيح عيسي ابن مريم – وسنتاول قضية الخطيئة والفداء وغيرها يشيء من التحليل والتعليل فى نهاية هذه المسألة - انظر محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ : أبو زهرة ص٣٢

[2] محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ : أبو زهرة ص ١٢٢

[3] المسيح والمسيحية في القران الكريم والعهد الجديد تأليف الأستاذ الدكتور: المراكبي ص١٥١

على أقانيم اللاهوت .

ويرون أن التثليث كان تائها في نصوص العهد القديم وأن المدقق يرى بين سطوره التثليث وفي هذا المعنى يقول القس بوطر (بعدما خلق الله العالم , وتوج خليقته بالإنسان –آدم – لبث حينا من الدهر لا يعلن له سوى ما يختص بالوحدانية كما تبين ذلك من التوراة على أنه لا يزال المدقق يري بين سطورها إشارات وراء الوحدانية , لأنك أذا قرأت فيها بإمعان تجد هذه العبارات " كلمة الله " أو " حكمة الله " أو "روح القدس " ولم يعلم من نزلت إليهم التوراة ما تكنه هذه الكلمات من المعاني , لأنه لم يكن قد أتى الوقت المعين الذي قصد الله فيها إيضاحها على وجه الكمال والتفصيل ومع ذلك فمن يقرأ التوراة في ضوء الأناجيل يقف على المعني المراد , إذ يجدها تشير إلى أقانيم اللاهوت فما لمحت إليه التوراة صرح به الإنجيل)[1]

وطبيعة هذا الإحساس النصراني بضرورة القول بالتثليث .حتى في العهد القديم هي التي تجعل من الموقف النصراني موقفا عقائديا قابضا على انتمائه للتثليث بلا تفريط حتى لو كابد في سبيل هذا ألوانا من المكابدات لعل أفجعها هو كفر النصارى القائلين بالتثليث لأنه يستحيل أن يكون الله تعالى أخفى أقانيمه اللاهوتية عن موسي وأنبياء بني إسرائيل وأضلهم ؟!!!

ويتبدى في هذا الموقف النصراني قضية فكرية تستحق هي الأخرى مزيدا من التأمل , لأن القس بوطر صرح بأن " المدقق يري بين سطور العهد القديم إشارات وراء الوحدانية .... تشير إلى أقانيم اللاهوت "

وفي هذه القضية نجد بؤرة الفهم الدقيق للعهد القديم . وهنا تتصاعد الأزمة وتتعقد الخيوط , وينذر السياق لرجال الكنيسة باجتياح مأساة حقيقية !!

فرسل الله تعالى الذين نزلت عليهم التوراة لم يفهموها ورجال الكنيسة فهموها في ضوء الإنجيل ؟!

وفي إطار هذه التمزقات الفكرية لرجال الكنيسة نتطلع إلى هذه النصوص التي فهمها رجال الكنيسة وحدهم وخفيت حتى على رسل الله تعالى . لنرى ما سوف تسفر عنه هذه النصوص من نتائج وما قد تتمخض عنه من معانٍ .

ومن النصوص التي تعلق بها رجال الكنيسة وزعموا أنها إشارات إلى التثليث:

[1] رسالة الأصول والفروع تأليف : القس بوطر ص ٤٥

-استخدام بعض النصوص صيغة الجمع العبري " الوهيم " عند الحديث عن الله كما في مقدمة سفر التكوين (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ)[1]وفي النص العبري " الوهيم " أي الألهة.

-وأيضا استخدام ما يدل على الجمع في أفعال منسوبة لله تعالى مثل قول التوراة

-إن الله تعالى قال (هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ)[2]

-ومن الإشارات التوراتية أيضا لتثليث الأقانيم قول الملائكة (قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ)[3] فقد جاء ذكر "قدوس" ثلاث مرات .

-ومثله ما قالت الحيوانات التي رآها يوحنا في رؤياه (قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)[4]

نقض النصوص التوراتية التي استدل بها رجال الكنيسة على التثليث :-

النصوص السابقة مضامينها عند رجال الكنيسة تظل حبيسة في إطار التثليث لا تتعداها , ولكن الواضح أننا لو نظرنا إلى النصوص التوراتية على نحو من الشمول والاستقصاء فسنجد أن هذه النصوص ليس فيها دليل صريح على "التثليث" بل هي تدل على "التوحيد"

فمثلا استدلالهم بما جاء في مقدمة سفر التكوين "إلوهيم , هلم ننزل ونبلبل" يتبدى بوضوح أن لغة التوراة هنا لغة أليفة للناس جميعا فالجمع هنا (جمع تعظيم لا يفيد الكثرة , وقد اعتادت الأمم التعبير عن عظمائها باستخدام جمع التعظيم فيقول الواحد : نحن , ورأينا , وأمرنا . ومقصده نفسه , ولا يفهم منه مستمع أنه يتحدث عن ذاته وأقانيمه الأخرى . واستخدام صيغة الجمع للتعظيم لا لعدد معروف حتى في الكتاب وله صور)[5]نذكر منها

---

[1] التكوين ١/١

[2] التكوين ١١ / ٧

[3] أشعيا ١ / ٣

[4] الرؤيا ٤ / ٨

[5] النصوص التوراتية وعقيدة التثليث تأليف الدكتور : منقذ بن محمود السقار ص ١٨

قصة المرأة التي رأت روح صموئيل بعد وفاته , فعبرت عنه باستخدام صيغة الجمع تقول التوراة (فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِشَاوُلَ: «رَأَيْتُ آلِهَةً يَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ». فَقَالَ لَهَا: «مَا هِيَ صُورَتُهُ؟» فَقَالَتْ: «رَجُلٌ شَيْخٌ صَاعِدٌ وَهُوَ مُغَطًّى بِجُبَّةٍ». فَعَلِمَ شَاوُلُ أَنَّهُ صَمُوئِيلُ)[1]

فالمرأة تتحدث عن صموئيل , لقد رأته على هيئة رجل شيخ وتستخدم مع ذلك صيغة الجمع " إلهة" فالجمع لا يفيد العدد بالضرورة

أيضاعندما عبد بنو إسرائيل العجل , وهو واحد سمته التوراة آلهة مستخدمة صيغة الجمع في أكثر من موضع منها (فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ)[2]

ونفس السفر يسمي العجل الذي عبده بنو إسرائيل آلهة في قوله (صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ)[3]

والسفر نفسه يؤكد للمرة الثالثة أن استعمال الجمع قد يراد منه الواحد فيقول : (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ، وَقَالَ: «آهِ، قَدْ أَخْطَأَ هذَا الشَّعْبُ خَطِيَّةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ)[4]

إن ذلك كله وغيره كثير يؤكد أن استخدام صيغة الجمع للتعظيم لا لعدد معروف ويتبدى بوضوح أن لغة التوراة هنا لغة إليفة عند البشر , فلا معاضلة ولا إغراب , ولا تقعر , وإنما هي اللغة التي تساوق روح النص ومثل ذلك نجده في القران الكريم كثيرا كما في قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[5]

أما التكرار ثلاث مرات في قول الملائكة " قدوس , قدوس , قدوس " أو الحيوانات . رؤيا يوحنا . (فلا

---

[1] صموئيل الأول٢٨ / ١٣ : ١٤

[2] الخروج ٣٢/ ٤ , ٥

[3] الخروج ٣٢ / ٨

[4] الخروج ٣٢/٣١

[5] سورة الحجر آية ٩

يصح في الدلالة على شيء فلو اطرد الاستدلال على هذه الكيفية فسوف نرى تربيعا وتخميسا وغير ذلك من التعداد للإلهة فلئن وردت كلمة " قدوس " مثلثة مرتين في الكتاب المقدس فإنها وردت مفردة نحوأربعين مرة وإنما يراد من التكرار التأكيد كما في نصوص إنجيلية وتوراتية كثيرة)[1]

ومع ما في هذا القول ـ الوهية المسيح عليه السلام ـ من تزيد يخرج معتنقيه من الدين جملة وتفصيلا فإنه يبدو أن رجال الكنيسة في استشهادهم بالتوراة على الوهية المسيح عليه السلام ينحتون في صخر – بأيديهم وبدون معول – لأنهم لم يتأولوا النصوص التوراتية تأولا فكريا موائما بل كذبوا على أتباعهم ولم يؤلوا النصوص على نحو من الوضوح ونستطيع أن نؤكد ذلك من خلال:

النصوص المؤكدة على الوحدانية في العهد القديم :

أدلة رجال الكنيسة على الوهية المسيح عليه السلام في العهد القديم كانت محاورة ساذجة تعكس صورة حوار مأساوي يعري قضية اقتصار فهم الكتاب المقدس على رجال الكنيسة , ويعري سبب الإصلاح الذي قام به مصلحو النصرانية . فقد وجد هؤلاء المصلحون أن قضية : (إن عاهدتني لا تخني ...) لم يعمل بها رجال الكنيسة ... فامتلأت الأعماق بحس الفقد ومأساوية الضياع وإليك طرفا من أدلة "التوحيد" الرائعة من التوراة بديلا عن التأويلات الفاجعة لرجال الكنيسة :

ما جاء في الوصايا التي أمر الله بها موسي وأمر بني إسرائيل بحفظها (اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ.وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا إليوْمَ عَلَى قَلْبِكَ،وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ،وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ)[2]

وجاء في وصية الله لموسي وبني إسرائيل (أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِلاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ،)[3]

وجاء في مزامير داود (كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ، وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ لأَنَّكَ عَظِيمٌ

---

[1] النصوص التوراتية وعقيدة التثليث تأليف الدكتور : منقذ بن محمود السقار ص ٢٠

[2] التثنية ٩٢ / ٤: ٦

[3] الخروج ٢٠/ ٢ : ٥

أَنْتَ وَصَانِعٌ عَجَائِبَ. أَنْتَ اللهُ وَحْدَكَ.)[1]

ونقول لرجال الكنيسة متسائلين عن الثلاثة : " الأب " , و"الأبن" , و"الروح القدس"ما الحكم الذي يمكن أن تطلقوه إزاء قول مزامير داود " أنت الله وحدك " ؟

إن التعبير على قصره – أنت الله وحدك – لا يكبو فيه لفظ دون معناه , ولا يتعثر فيه تعبير دون غايته , ولا تنكفئ فيه الحقيقة عن واقعيتها . وبالجملة لا ينفع فيه تأويل !

ولكن ماذا يقول رجال الكنيسة وقد ساروا خلف المجامع النصرانية حذو النعل بالنعل , وقد منحتهم السلطة البابوية حدود المنع والعطاء وجعلتها لهم فقط مفتوحة فيمر رجل الكنيسة على الجمع فيمنحهم بركة العطاء , ويأخذ من أموال المذنب فيكتب له الجنة بصك مدموغ , ويحنو على الخطاة فيخلع عليهم أقنعة الخلاص ...

ألم نقل بأن كل شيء عند رجال الكنيسة يفقد سمته الطبيعي بلمسة واحدة من هذا الساحر الذي أسمه "قسيس"! وهذا كذب وافتراء .

ومهما يكن من شيء فإنه يتبدى للجميع عبارات "التوحيد " التوراتية في نصوص محكمة كثيرة جدا نذكر منها ما جاء في سفر واحد فقط وليكن – أشعيا– يقول الرب : (قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ. أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ. أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ وَأَعْلَمْتُ.....)[2]

ومما جاء أيضا (أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا خَلِّصْنَا مِنْ يَدِهِ، فَتَعْلَمَ مَمَالِكُ الأَرْضِ كُلُّهَا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الإِلَهُ وَحْدَكَ)[3]

وأيضا ما جاء (أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كلَّ شَيْءٍ نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي.بَاسِطٌ الأرض؟!)[4]

وجاء أيضا (أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ...)[5]

وجاء في نبوة أشعيا(يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ وَلَا إِلهَ غَيْرِي.وَمَنْ

---

[1] مزمور ٨٦ / ٩ :١٠

[2] أشعيا ٤٣/ ١٠: ١٢

[3] أشعيا ٣٧ / ٢١

[4] أشعيا ٤٤ / ٢٤

[5] أشعيا ٤٥/ ٥

مِثْلِي؟ يُنَادِي، فَلْيُخْبِرْ بِهِ وَيَعْرِضْهُ لِي ...هَلْ يُوجَدُ إِلَهٌ غَيْرِي؟ وَلاَ صَخْرَةَ لاَ أَعْلَمُ بِهَا)[1]

ولنا أن نقول : إذا كان رجال الكنيسة يعتقدون الوهية المسيح عليه السلام فمعنى ذلك أن قضية التثليث قد استحدثت بمجيء المسيح إلى العالم فإذن القضية ليست قديمة قدم الله تعالى لان المسيح سلب الوحدانية من الله "جل وعلا"بمجرد مجيئه – كما يقول النصارى– فليس صوابيا أن يسلب المسيح عليه السلام من الخالق " جل وعلا" الوحدانية وهو – المسيح– في العدم . لكن القس بوطر لا يعترف بذلك ويصل بنا إلى حد الاستعصاء العقلي لأن الأقانيم الثلاثة عندهم متساوية فيصرح القس بكلام يتجاوز منطق العقل في قوله (ثم لما جاء المسيح إلى العالم أرانا بتعاليمه وأعماله المدونة في الأناجيل أن له نسبة سرية أزلية إلى الله تفوق الإدراك... بل لابد أن يعلم أن في اللاهوت ثلاثة أقانيم متساوية في الكمالات الإلهية)[2]

مما سبق يتضح أن النصوص التوراتية صرحت بالوحدانية للخالق

"جل وعلا" وأن هذه التفجيرات الفكرية –الوهية المسيح عليه السلام – التي قال بها رجال الكنيسة ليست سوى معادل موضوعي لقرارات المجامع المسيحية التي انطفأت بأيدي الإصلاح .

وبعد أن تأكد لنا خلو النصوص التوراتية من أي نص يصرح بالوهية المسيح وأن جميع النصوص تؤكد على الوحدانية لله تعالى فإن رجال الكنيسة يتكئون على الأناجيل في قولهم (فما لمحت إليه التوراة صرحت به الأناجيل) فلننتقل معهم من إشارات التوراة التي لم نجدها إلى تأكيدات الأناجيل .

---

[1] أشعياء ٤٤ \ ٦ : ٨. هذه النصوص على كثرتها نقلناها من سفر واحد " أشعيا" ومثله في أسفار أخرى في العهد القديم كثير جدا . فنظر مثلا : ملاخي ٢/ ١٠ , ملوك "١" ٨ : ٢٧

[2] رسالة الأصول والفروع تأليف القس بوطر ص ٤

دعوى"تأكيدات الأناجيل"[1]على ألوهية المسيح عليه السلام والرد عليها

النصارى قالوا – كما رأينا – إن التوراة وجد فيها أصل التثليث لوحت به ولم تصرح , وأشارت إليه , ولم

---

[1] العهد الجديد : ويتكون العهد الجديد من الأناجيل الأربعة وهي :

متى ـــ مرقس ـــ لوقا ـــ يوحنا ـــ وسفر أعمال الرسل .

والأسفار التعليمية وهي : إحدى وعشرون رسالة .

ينسب إلى "بولس" منها أربع عشرة رسالة , أرسلها إلى كل من :

أهل رومية – أهل كورنثوس "رسالتين" – أهل غلاطية– أهل افسس– أهل كولوسي– أهل تسالونيكي "رسالتين" –تيموثاوس " رسالتين" –تيطس– فليمون – العبرانيين . ولبطرس رسالتان . وليوحنا رسالتان . ورسالة واحدة ليعقوب . ورسالة ليهوذا .

وهذه رسائل عامة , ليست موجهة إلى كنائس أو طوائف أو أشخاص بعينها يضاف إلى ما تقدم : **رؤيا يوحنا** . وهي عبارة عن رؤى ومنامات تتعلق بالمسيح عليه السلام وقد تقدم ذلك .

انظر : المسيح والمسيحية في القران الكريم والعهد الجديد تأليف الأستاذ الدكتور المراكبي ص ٩٤ , ٩٥

توضح وكذلك جاء في أسفار اليهود وأنه لا ينبغي أن نقرأ التوراة بمنأى عن الأناجيل لأن التوراة لا تفهم إشارتها إلا في ضوء الأناجيل وقد تبين لنا كذب هذا الافتراء على الله تعالى.لأن بنوة المسيح أو ألوهيته لا توجد إلا في انجيل يوحنا الذي ألف لهذا الغرض... وفي رسائل بولس.

ولكن إذا كانت نصوص انجيل يوحنا واضحة – في قضية تأليه المسيح عليه السلام – والعبارات محددة والمضامين لا يختلف حولها فلنرجع إلى نصوص يوحنا وغيرها من النصوص الانجيلية ولننتقل معهم في نصوصها انتقالات متعاقبة حتى لا يختل منطق التعاقب أو يضطرب ... ومن ذلك قولهم .

أولا : المسيح عليه السلام مساو للأب في الجوهر :

في هذا الإطار يستدل النصارى بما روي عن المسيح عليه السلام أنه قال : (أَنَا وَالأب وَاحِدٌ ... اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الأب)[١]

ويروى عن المسيح عليه السلام كذلك قوله (اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الأب، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الأب؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الأب وَالأب فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الأب الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ)[٢]

ويروى عن المسيح أيضا قوله (في ذلِكَ اليوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ)[٣]

وهناك من كلام المسيح عليه السلام عبارات ظاهرة توقف عندها النقد , فأكثر عباراته عليه السلام براء من معني الاتحاد والحلول بالخالق "جل وعلا" أي أنها عبارات خالية من الاتحاد الذي بمعني التساوي وإلا لكان المسيح عليه السلام والحواريون وأهل أفسوكورتنيوس آلهة كذلك كالمسيح ولعل تعليل ذلك عند النصارى يرجع إلى قول المسيح عليه السلام (أَنَا فِي أَبِي،وَأَنْتُمْ فِيَّ ، وَأَنَا فِيكُمْ) وقول المسيح عليه السلام (إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ)[٤]

وقول المسيح عليه السلام (أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟)[٥]

---

[١] يوحنا ١٠ / ٣٠

[٢] يوحنا ١٤ / ٩ :١٠

[٣] يوحنا١٤/ ٢٠

[٤] افسس ٦/٤

[٥] كورنتوس ٦ / ١٩٦ .

وقول بطرس (يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ)[1]

ولعل هذه النصوص وغيرها من الأناجيل توضح افتراءات النصارى في قولهم بالوهية المسيح عليه السلام .

وإننا في مجال الاستدلال لم ننظر إلى صدق النصوص ولا إلى كذبها مع أنها في الأصل هي المقياس , ولكننا بحثنا مطابقة النصوص الإنجلية لعقيدة النصارى فلم يتوفر لنا هذا الأساس أيضا ومن ذلك قول المسيح عليه السلام (ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِيَ أَبِي،وَأَنْتُمْ فِيَّ،وَأَنَا فِيكُمْ)[2] لأن ذلك معناه أن الجميع آلهة ؟!

فليكن المفسر النصراني للكتاب المحرف ملتزما بما ورد فيه وأن يدلل على قضيته بما يريد من نصوص إنجيلية أو توراتية ولكن بما يطيق التفسير قال تعالى(وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[3]

ثانيا : المسيح عليه السلام من فوق وليس من هذا العالم :

ليس هذا الحكم الذي أطلقه المسيح عليه السلام (أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هذَا الْعَالَمِ)[4]

يمكن أن نعزله عن سائر أقواله عليه السلام ولا نريد أن نكتفي بهذا الكلام الذي يظن النصارى أنه يذهب إلى القول بألوهية المسيح عليه السلام ولكن نورد ما جاء في الأناجيل من عبارات تفسر مقصود المسيح عليه السلام ويرد على النصارى اعتقادهم الخاطئ والفهم لحقائق نصوص الإنجيل يجعلنا نورد قول المسيح عليه السلام للحواريين (لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ .وَلكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَااخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ،لِذلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ.)[5]

---

[1] أعمال ٢ / ٢٢

[2] يوحنا ٨ /٢٣

[3] سورة المائدة آية ٤٧

[4] يوحنا ٨/ ٢٣

[5] يوحنا ١٥/ ١٩

وقوله عليه السلام عن الحواريين وعن نفسه (لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ،كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ،) [1]

من خلال هذه النصوص الإنجيلية المبطنة بهذا الحس الإيماني الشفيف للمسيح عليه السلام والمتكئة في عمومها على لغة مكتنزة بجمال الإيمان وروعته ورفعته عند المسيح عليه السلام وحواريه ويؤكد ذلك قوله " لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ"

وقوله عليه السلام " لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَااخْتَرْتُكُمْ مِنَ العَالَمِ،لِذلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ "

هذه العبارات وغيرها تؤكد أن الإيمان عند المسيح عليه السلام وحواريه هو في الدنيا ذروتها وأن الذي تخلف عنه الإيمان في الحضيض أو أسفل وهذا يعني أن رؤية المسيح عليه السلام وحواريه للإيمان أوسع مدى وأعمق عمقا وأرحب شمولا من تفسير النصارى

ثالثا : "عمانوئيل" معناها عند النصارى " الله معنا" : إذا كان الوعي اللغوي – عند النصارى – يؤكد على أن كلمة "عمانوئيل" معناها"الله معنا" أو معناها "الله موجود معنا " فلا عجب فكل مخلوق هذا شأنه . لا ينأى عن هذا –الله معنا– ولا ينأى هذا عنه قال تعالي (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ)[2]

وإذا قيل إن معني كلمة " عمانوئيل" الله "جل وعلا " فقط فلا يمكن كذلك أن تدل على الوهية المسيح عليه السلام وأن قول متى (الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً ، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللَّهُ مَعَنَا) [3]

لأن الكتاب المقدس المليء بالإيحاءات والرموز يستطيع الباحث فيه باقتدار أن يؤكد أن هذه اللفظة المألوفة عندهم "عمانوئيل" توظف توظيفا يبتعد بها تماما عن قول النصارى فقد أطلق الكتاب المقدس لفظ الجلالة "جل وعلا" على الملائكة وعلى الأنبياء وعلى جميع البشر بل وحتى على إبليس نفسه !!

والسؤال :

هل يمكن بداهة أن نتطوح في تأويل نصوص الكتاب المقدس إلى هذا الحد ؟!

هل يمكن أن نسمي الملك الله "جل علا " كما جاء في سفر القضاة (وَلَمْ يَعُدْ مَلاَكُ الرَّبِّ يَتَرَاءَى لِمَنُوحَ وَامْرَأَتِهِ .حِينَئِذٍ عَرَفَ مَنُوحُ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ فَقَالَ مَنُوحُ لامْرَأَتِهِ :نَمُوتُ مَوْتًا لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللهَ)[4] فَسَمي منوح النبي المَلك الله

هل يمكن أن نتأول مصارعة يعقوب لرجل إلى الفجر وندعي بأن هذا الرجل الذي صرعه يعقوب هو الله ؟! الذين يروجون لهذا من النصارى يخدعون أرباب الملة عن حقيقة نصوص الكتاب المقدس التي تعج بالتحريف

---

[1] يوحنا ١٧ / ١٤

[2] سورة الحديد آية ٤

[3] متى ١/ ٢٣

[4] القضاة ١٣ / ٢١ , ٢٢

من كل لون وتعج كذلك بتفسيراتهم الكذوب التي ترد على الكتاب المحرف من كل حدب وصوب !

فلا يمكن بأي حال أن نقول إن الذي غلبه يعقوب عليه السلام في المصارعة حتى الفجر هو "الله" – تعالى الله عما يقول الظالمون– لأن ذلك معناه والعياذ بالله تعالى أن الله "جل وعلا" بلغ من الضعف بحيث يغلبه بشر !؟

والكتاب المقدس ملئ بهذه الترهات وأكثر ... ولننقل طرفا من هذا الذي يخص موضوع بحثنا :

تسمية يعقوب عليه السلام الملك أو الرجل الذي صارعه إلى الفجر الله "جل وعلا" (فَقَالَ لَهُ:«مَااسْمُكَ؟»فَقَالَ:«يَعْقُوبُ»فَقَالَ:«لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ:«أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ».فَقَالَ:«لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟»وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ»قَائِلاً:«لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي».)[1]

وأما إطلاق اسم الله جل وعلا على الأنبياء فيمكن أن نتبينه مما جاء في سفر الخروج من أن الله تعالى قال لموسي عليه السلام (أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ)[2]

وحين ننتقل إلى إطلاق اسم الله "جل علا " على الناس جميعا فسنجد في المزمور (أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعلى كُلُّكُمْ) [3]

ولم يكتف الكتاب المقدس بهذا بل تعداه إلى إطلاق اسم الله "جل

وعلا" على إبليس فقد جاء (وَلكِنْ إذا كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُومًا،فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي الْهَالِكِينَ الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ الذي قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، ....الخ)[4]

رابعا : الكلمة عند النصارى معناها الله "جل وعلا" :

رجال الكنيسة يستندون في دعواهم بالوهية المسيح على قول يوحنا (في الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ)[5]

ويتبدى في كلام يوحنا أنه محرف , فالألفاظ بالتأكيد قد اعتراها نقص لأن المضامين متعارضة فقول يوحنا "والكلمة كان عند الله وكانت الكلمة الله " !

---

[1] التكوين٣٢/ ٢٧ : ٣٠

[2] الخروج ٧ / ١

[3] مزمور ٨٢ / ٦

[4] كورنتوس ٤/ ٣، ٤

[5] يوحنا ١ / ١

ونعتقد أن التعارض هنا يمكن أن يكون منتفيا تماما لو قلنا مثلا " ..... والكلمة كان عند الله وكانت الكلمة أمر الله أو معجزة الله ... الخ "

لأننا بهذا التعديل الأول – أمر الله تعالى– سنضع الكلمة في إطار القدرة الإلهية بلا تردد ..... وفي التعديل الثاني – معجزة الله تعالى– سنضعها في إطار المعجزة الإلهية بلا تردد كذلك .... وهنا ينحل التناقض إلى لا شيء لأن المعجزة كانت بالقدرة الإلهية والقدرة الإلهية وحدها دون سواها هي التي تحدث المعجزة .

فلماذا يصر رجال الكنيسة على تكبيل هذه الكلمة بهذا المعني – المسيح ابن الله – الذي لا يمكن تحقيقه !؟

إن قيمة الفكر الحقيقي في النصوص الشرعية أن تحمل الكلمة معناها وأن تعبر عن الإطار الذي قيلت فيه , وأن يكون لها نصيب من الواقع الذي تقصده . أضلاع مثلث واحد , وتنطلق الكلمة دائما من الخاص الذي هو القضية أو الذات إلى العام الذي هو كل الإنسانية , ويتبدى من ذلك أن قول النصارى بان الكلمة معناها "ابن الله" "جل وعلا" يصيب البناء اللغوي للأناجيل , والإطار والواقع بالتناقض الحاد وهذا منطق مغاير لطبيعة العقل الإنساني الذي وهبه الله تعالى للإنسان ليفهم عنه تعالى في اطراد واثق أكيد.

ويؤكد مضمون هذه المقولة الأخيرة ما نراه من عقائد النصارى التي قامت أساسا على قولهم إن المسيح عليه السلام كلمة نزلت إلى الأرض وتجسدت .

وكنا نود أن يقف رجال الكنيسة عند حد القول بأن عيسي عليه السلام كلمة الله لتبقي الكلمة في إطارها المحدود لا تتجاوزه – معجزة – ولا تنال من القيمة النهائية لقضية الوحدانية ولكن للأسف لم يتوق رجال الكنيسة ذلك بل قالوا :

(الكلمة قبل التجسيد إله فقالوا بالألوهية

وبعد التجسيد ابن الله فقالوا بالبنوة

ولما صلبت الكلمة قالوا ..... بالصلب

ولما توحدت الأقانيم قالوا .....بالثالوث

ولما مات وقام قالوا .....بالقيامة)[1]

وما دام رجال الكنيسة قد خرجوا بالكلمة من محدودية المعجزة إلى مطلق الألوهية ونازعوا بالكلمة الوحدانية فإنه يتبدى بوضوح أن الكلمة هي الأساس الذي بُنيت عليه عقائد النصارى . فالكلمة عندهم تتمثل في حقيقتين :

[1] نظرية الكلمة في النصرانية وموقف الإسلام منها تأليف الباحث :محمد السيد أحمد شحاتة ص ٢١٨ .

(الأولى : وهي بنوة المسيح عليه السلام الأزلية .

الثانية : تجسيد الكلمة لتصبح المسيح عليه السلام)[1]

ولكن لماذا نزلت الكلمة من السماء ؟

والجواب عند رجال الكنيسة : (من أجل خلاصنا – من خطيئة آدم عليه السلام – نزل المسيح عليه السلام من السماء)[2]

ويحاول رجال الكنيسة إيجاد صيغة توحد بين النصوص المحرفة وبين التفكير العقلي ...ربما يتيح التحايل الفكري توحدا بينهما في هذه المستحيلات بعدما امتلأت العقول بغثيان الفقد للنصوص ومأساوية الضياع لتبقي إفرازات العقول الموهومة . يتضح هذا من خلال قول الأنبا غريغوريوس في نزول الكلمة من السماء (ليس كما ينزل من الطابق العلوي إلى طابق أسفل . إذ أن هذا المعني يقتضي إخلاء الطابق العلوي . والحلول في الطابق السفلي . وهذا غير مقصود في النزول بل معناه تنازل المسيح أو نزل على هيئة مادية . ويمكن أن يفهم بمعاني لا تناقض هذا المعني)[3]

وإلى هنا يكون الأنبا قد فرغ من شرح كيفية نزول الكلمة من السماء وكلام الرجل يعد محاولة فاشلة لأنها إقناع العقل بالمستحيل وبالرغم من ذلك فإن جمهور النصارى من الكاثوليك والأرثوذكس يدعون أن (الكلمة نزل من السماء وتجسد حقيقة ولذا احتوي على طبيعتين :- " لاهوتية وناسوتية" – أو احتوي على طبيعتين تحولتا بعد الاتحادإلى طبيعة واحدة)[4]

هنا عند جمهور النصارى كان الرأي أن المسيح يحتوي على طبيعتين تحولتا بعد الاتحادإلى طبيعة واحدة !؟

ولا يفوتنا أن نؤكد على أن تفسير رجال الكنيسة للكلمة بهذا المعني " الله" "جل وعلا" ينال من جلال قضية الألوهية بسبب غير عقلي ولا يمكن تصديقه.

فما حياة الخالق "جل وعلا" إذا لم تتعالى على الحياة الإنسانية !

قال تعالى(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[5]

وما طبيعة الحياة الإنسانية إذا اتحدت وحلت في الخالق "جل وعلا" أو حل هو فيها "جل وعلا" !

---

[1] عصر المجامع تأليف : القس كبرلس الأنطوني ص ٦٤

[2] المرجع السابق

[3] أنت المسيح الله ابن الله الحي تأليف الأنبا غريغوريوس ص ٦٢

[4] الإيمان المسيحي في حقائقه اللاهوتية حسام كامل ص ٣١

[5] سورة الشورى آية ١١

إن موافقة النصارى على تفسير رجال الكنيسة للكلمة بهذا المعنى يدخلهم في حتمية أن تحيا النصرانية بلا تبرير ! ولا أعتقد أن أتباع النصرانية يقتنعون بهذا المستحيل .ولكن لان العقيدة ليست قميصا نرتديه حين نشاء , ونخلعه عن أنفسنا حين نشاء لهذا أعتنق النصارى عقيدة واضحة البطلان

وأيضا من الواضح أن نصوص الأناجيل تعارض هذا النص المحرف فقد أخضع المسيح "عليه السلام " كلامه للتعبير الصارخ والمباشر عن أنه رسول من عند الله كبقية رسله . ومن ذلك قوله (وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ.)[1]

ومثله ما جاء في قول المسيح (لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ،)[2]

وللتدليل على بشرية المسيح عليه السلام وللتدليل أيضا على أن نقلاتنا مع رجال الكنيسة في كل دليل على مراحل طريقهم للقول بألوهية المسيح كان يشعرنا بمعاناة الخلق الصعب عند رجال الكنيسة في القضية أي بمعاناتهم في التعبير عنها ومعاناتهم في التدليل عليها , وهذا شأن كل من يريد إلباس الباطل ثوب الحق . لذا وجدنا كل أدلة رجال الكنيسة لم تطفئ في القضية – الوحدانية – مصابيحها الوامضة في النصوص الإنجيلية ربما كانت هذه المغالطات لرجال الكنيسة للقول بألوهية المسيح "عليه السلام " جعلت العلماء يفلحون في إثبات بشرية المسيح "عليه السلام" حين يشيرون إلى نصوص الأناجيل التي لم يشر إليها رجال الكنيسة أو على الأدق النصوص الإنجيلية التي قصدوا مواراتها . لتصبح نصوص الأناجيل تركة شائعة بين رجال الكنيسة الذين قصدوا الباطل في قولهم بألوهية المسيح "عليه السلام " وبين علماء الإسلام الذين قصدوا إثبات بشرية عيسى "عليه السلام " حتى من خلال أناجيل محرفة .

تأكيدات نصوص الأناجيل على بشرية المسيح"عليه السلام"

لقد استطاعت نصوص الأناجيل الحاملة لأهم وأخطر قضية في الدين السماوي – الوحدانية – أن تعطينا نصوصا واضحة قاطعة تتعالى على صراخ النصارى , وتقرر غير مقولاتهم المحرفة –ألوهية المسيح "عليه السلام" – وأن تنهض بهذه المهمة الخارقة رغم التحريف الذي أصابها وأن تنجو من سذاجة رجال الكنيسة الذين قرروا بغير برهان الوهية المسيح " عليه السلام" . فلقد ظل عيسي "عليه السلام " قادرا على نقلنا إلى حتمية تفرد الخالق "جل وعلا" بالألوهية وحده من خلال كلماته الموجهة إلى حواريه , وإلى العالم , واستطاع كذلك أن يعطي قضية الوحدانية تفردا لا يضيع في غيره من كلام رجال الكنيسة المحرف .

---

[1] يوحنا ٨ / ٤٠

[2] تيموتاوس ٢ / ٥

والأدلة على ذلك كثيرة نذكر منها :

أولا : المسيح عليه السلام سلبت روحه

تؤكد الأناجيل على أن المسيح "عليه السلام " سلبت منه الحياة كبقية البشر . قال متى (فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ)[١]

وقال مرقس (فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ)[٢]

وقال لوقا (وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ:«يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي».وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ)[٣]

وقال يوحنا (وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ) [٤]

ويبقي السؤال قائما والجواب متعذرًاعلى النصارى :

هل الإله يسلم الروح ويموت ؟ !

ونجيب على الفور : حسب القضية أن يكون هذا السؤال وحده كافيا في انسحاب رجال الكنيسة من المواجهة . فما حياة الإنسان إذا كانت بغير عقيدة يقينية ؟ !

قال تعالى (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) [٥]

وقال تعالى (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا)[٦]

وقال تعالى (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٧]

وقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً) [٨]

ثانيا : المسيح يقرر أن العلم بالساعة لله وحده "سبحانه وتعالى"

نحن هنا مع علم يؤكد المسيح أنه لا أحد يملكه إلا الله .

---

[١] متى ٢٧ / ٥٠

[٢] مرقس ١٥ / ٣٧

[٣] لوقا ٢٣ / ٤٦

[٤] يوحنا ١٩ / ٣٠

[٥] سورة البقرة آية ٢٥٥

[٦] سورة الفرقان آية ٥٨

[٧] سورة غافر آية ٦٥

[٨] سورة فاطر آية ٤١

يقول المسيح (وَأَمَّا ذلِكَ اليوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الأبنُ، إِلاَّ الأب)[1]

وإذن فالمسيح يعلم أتباعه أن لله "سبحانه وتعالى" علما تفرد به وحده. ويبدو أن المسيح "عليه السلام " يعبر بالابن هنا على ضوء الطبيعة المركوزة فيه وهي جانب الرحمة في الخالق "جل وعلا" تجاه المخلوق وقد وظف هذا الجانب في قوله ولا الأبن أي الرسول كما نقول نحن الخلق عيال الله تعالى

فإذا تجاوزنا كلام المسيح "عليه السلام " وهو قمة التعبير عن تفرد الخالق "جل وعلا" بالعلم أذهلنا هذا التوافق الرائع بين كلمات المسيح "عليه السلام"وقول الحق "سبحانه وتعالى " في قرآنه الكريم .

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[2]

وقال تعالى(وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِليهِ تُرْجَعُونَ)[3]

ثالثا : المسيح "عليه السلام" **ينفي عن نفسه الإرادة والاختيار ويصف الله "جل وعلا" بهما**

وهنا نلاحظ أن المسيح "عليه السلام" حرص على التأكيد على أن لله "سبحانه وتعالى" مطلق الإرادة والاختيار بل ونفي ذلك عن نفسه , ولعل أروع تجانس نفسي في مخاطبة المخلوق عيسي "عليه السلام" للخالق ربه " جل وعلا" بقوله (وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ)[4]

فالمخلوق حين تواجهه الصعاب يلوذ بالسماء لأنه يعلم أن الله

(لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[5]

وقال تعالى(لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)[6]

رابعا: المسيح"عليه السلام" **متواضع والعظمة والكبرياء لله " سبحانه وتعالى" :**

ويتبدى بوضوح أن لغة المسيح "عليه السلام" لغة الإنسان الرسول أعني لغة إيمانية أليفة دمثة فلا مبالغة في شخصه "عليه السلام " وإنما هو مخلوق يعترف لخالقه " جل وعلا" بالعظمة وهو اعتراف يصافح العقل والقلب ,

---

[1] مرقص ١٣ / ٣٢

[2] سورة لقمان آية ٣٤

[3] سورة الزخرف آية ٨٥

[4] متى ٢٦/ ٣٩

[5] سورة الحديد آية ٢

[6] سورة الحديد آية ٥

يتضح ذلك من قول المسيح "عليه السلام(سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الأَب، **لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي**)[1]

وقول المسيح "عليه السلام" (اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، **وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ**)[2]

ويؤكد مضمون هذه المقولات العديدة ما نراه من أن المسيح "عليه السلام" لا يمكن أن يكون مساويا لله "جل وعلا" والمسيح "عليه السلام" هو من هو في قومه وحواريه – نبي ورسول– ويرصد التلاميذ عنه أنه بشر من بني ادم **نعم** رائد فيهم عبد لخالقه "سبحانه وتعالى " . ولقد أعطاهم المسيح "عليه السلام " حجمه الحقيقي في قوله وقد سئل (وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ،أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟»**فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ)** [3]

خامسا : المسيح "عليه السلام" **يتصف بالخوف والعجز ويلجأ لخالقه " سبحانه وتعالى" :**

من السهل إذن أن نقبض على بشرية المسيح " عليه السلام" أو فلنقل على نفسية مخلوق من خلق الله تعالى كبقية خلقه "سبحانه وتعالى " , وأن نستشف في غير كثير من الجهد أن المسيح "عليه السلام " عندما تعز عليه الأسباب يتوجه إلى مسبب الأسباب شأن كل مخلوق . وهذه السمة الأساسية للبشر نجدها في خوف عيسي وعجزه والتجائه إلى الخالق "سبحانه وتعالى" يقول متى (وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ . فَقَوْمٌ مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيَّا) [4]

ويقول لوقا (وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ:«يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي».وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ)[5]

سادسا:– المسيح "عليه السلام" **عبد الله تعالى ورسوله:**

---

[1] يوحنا ١٤ / ٢٨

[2] يوحنا ١٣ / ١٦

[3] متى ١٩ / ١٦, ١٧

[4] متى ٢٧ / ٤٦, ٤٧

[5] لوقا ٢٣ / ٤٦

إن نصوص الأناجيل هنا كبقية النصوص الشاهدة ببشرية عيسي "عليه السلام " لا تحتمل سوى قراءة واحدة لا نستطيع رفضها والعكوف على نصوص محرفة وأخرى مؤولة تأويلا لا تطيقه النصوص فالمسيح "عليه السلام " يصرح أنه رسول الله تعالى في قوله (أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الأب الَّذِي أَرْسَلَنِي)[1]

ويقول المسيح أيضا (وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي)[2]

ويقول أيضا (وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ)[3]

وأيضا حتمية القول ببشرية المسيح تتضح من خلال عبادته للخالق تعالى . فتحت حتمية إحساس المسيح "عليه السلام" . النبي والرسول . بالعبودية لله تعالى يسجد تحت سماء الشكر. يقول مرقص عن المسيح "عليه السلام " (وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جِدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ، وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ) [4]

ويقول لوقا (وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي)[5]

سابعا : المسيح "عليه السلام" **يختبره إبليس :**

يبدو أن إبليس اللعين بعد أن نال من معظم أفراد البشرية حتى أوجعها تماما . يخاطب الآن في عيسى الرسول الجانب الإنساني الذي يتشوف إلى متع الحياة كهاجس إنساني مركوز في النفس البشرية . لكن عيسى "عليه السلام " يرفض مجرد التحرر من هذه الربقة الجميلة أو مجرد العزوف عن عبوديته لله تعالى . يقول متى (ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا. فَتَقَدَّمَ إِلَيهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا». فَأَجَابَ وَقَالَ:«مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ». ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ،وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ»قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّب الرَّبَّ إِلهَكَ». ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا،وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ

---

[1] يوحنا٥ / ٣٠

[2] يوحنا١٤ / ٢٤

[3] يوحنا ٨ / ٤٠

[4] مرقص ١ / ٣٥

[5] لوقا ٥ / ١٦

لِي». حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُد) [1]

ثم ماذا ! ونصوص الأناجيل – المعترف بها كنسيا – تؤكد بما لا يدع مجال للشك على وحدانية الخالق "جل وعلا " وتقرر بشرية المسيح عليه السلام وأنه إنما كان إنسانا نبيا أرسله الله تعالى لهداية قومه كما أرسل سبحانه وتعالى رسله تترى .لقد تصاعدت الأزمة فحال رجال الكنيسة قبل الإصلاح " غير حالهم بعد الإصلاح "[2] فعدم الرياسة في الدين .وإنكار صكوك الغفران , وإنكار ألوهية المسيح "عليه السلام"...الخ كل هذا وغيره جعل رجال الكنيسة في أزمة تتصاعد , وتتعقد الخيوط ,وينذر السياق باجتياح العقول المفكرة لفهم مراد الأناجيل التي تؤكد وحدانية الخالق "جل وعلا " وبشرية المسيح عليه السلام – كما رأينا –...فماذا يفعل رجال الكنيسة الذين يؤثرون الموت على التراجع عن الرياسة في الدين !

إن اضطراب رجال الكنيسة بين مبادئ الإصلاح وأطياف مقولة تجعلهم علماء دين وليسوا رجال كنيسة مأساة درامية لهم .....وقد

زاد الاحتدام والتأزم لرجال الكنيسة بنزول الإسلام المعصوم الذي يؤكد على القول بالوحدانية , وقد وفر القران المعصوم على أهل الكتاب هذا النوع من الحوار والجدل ليوسع قاعدة العقول في حتمية القول بالوحدانية ويغني الأفكار عن التحريف بنصوص الوحي المعصوم التي تؤكد بل تحذر من المروق من الدين بسبب القول "بالتثليث" . فقد صرحت العقيدة الإسلامية بتوحيد الخالق , ودعت إليه , وحثت عليه , ونهت عن الشرك بكل شعبه وكل أحواله . بل وتوعدت من حرف دين الله. قال تعالى (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)[3]

وكابد رجال الكنيسة بسبب تحريف الأناجيل ألوانا من المكابدات لكن حبهم للرياسة في الدين كان وما زال حبا أنانيا وجبانا أيضا فقد رفض رجال الكنيسة التخلي عن قولهم "بالتثليث"حتى وهم يشاهدونه ينزف – أمام العقول المفكرة . نزفه الأخير فقد عمدوا إلى القول "بالتثليث في وحدة والوحدة في تثليث ". وتلك

---

[1] متى ٤/ ١: ١٠

[2] الإصلاح بدأ بالدعوة الهادئة ..... ثم كان من أشدها ظهورا صوت أرزم . والنقد العنيف ..... واشد من ظهر بين أولئك تأثيرا وأقواهم نفوذا : مارتن لوثر , وزنجلي , وكلفن ..... وكانت أهم مبادئ الإصلاح : ١- عدم الرياسة في الدين ٢- ليس لرجل الدين الغفران ٣- عدم الصلاة بلغة غير مفهومة ٤- رأيهم في العشاء الرباني ٥- إنكار الرهبنة ٦- إنكار ألوهية المسيح عليه السلام انظر :محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ : أبو زهرة ص ٢١٥ إلى ٢٣١ .

[3] سورة البقرة آية ٧٩

فلسفة لا دين .

ويخطئ من قد يظن أن رجال الكنيسة لم يكونوا على وعي بضلالهم العقدي في قضية تأليه المسيح "عليه السلام" ؛لأن الفكر خاصة الديني منه وبالأخص في مجال العقيدة لا يجوز الاقتراب من نصوصه بالتحريف أو التبديل أو التغيير

لأنه الفكر الحساس أو على الأدق العقيدة التي تولد فينا , أو نولد بها هكذا يقينا بلا ارتياب , وعلى ضوء ما نمكن لهذه العقيدة الفطرية . الوحدانية . من الاستمرار والتواصل يتجسد قبولها عند جميع الإنسانية , وعلى قدر ما نعترض على اندفاع هذه العقيدة الفطرية فينا يتجسد في الآخر ضرورة اقتلاعنا من الحقيقة اليقينية . الله "جل وعلا" . .

ولهذا فلن تصبح قراءتنا لهذه الجريمة الفكرية بل العقدية عند رجال الكنيسة بهذه التقليدية الصرفة بل لابد من الدخول في البعد الآخر لهذا القول . تأليه المسيح عليه السلام . .

لنقرر الأتي :

أولا : المدخل الرئيسي للقول بهذه القضية . تأليه المسيح عليه السلام . كان للسياسة دورها الفعال فيه .

والسياسة بداهة لا تسكنها العفاريت فنخشاها وإن كانت قد سكنتها في الماضي .

ويوضح لنا السيد عبد الأحد داود دور السياسة في قضية تأليه المسيح عليه السلام فيقول (إن المجتمعين في نقية قد اختلفوا فيما بينهم في شأن السيد المسيح عليه السلام حتى صاح عالم مصري يسمى "أريوس" صيحة مدوية : إن الأب وحده "الله " "والابن " مخلوق مصنوع , وكان الأب إذا لم يكن الأبن إلا أن مصير هذا العالم ونهايته ومن تبعه كانت القتل) [1]

ونعترف بأن مواجهة السياسة وبخاصة في عصورها القديمة كانت مواجهة باهظة, ولأن هذا المصطلح . سياسة – قد طرأ عليه تغيير تاريخي من حرية فكر ... فإن الجدير بالملاحظة هو أنه على الرغم من هذه المعاناة الصعبة التي كانت تفصل بين العلماء وبين قول الحقيقة قديما (فإن الذين اتخذوا هذا القرار . تأليه المسيح عليه السلام . هم ممثلوا كنيستي روما والإسكندرية وقد كانوا قلة بالنسبة للمجتمعين "٣١٨" في مقابل "١٧٣٠" أي أقل من سدس العدد الكلي وهو "٢٠٤٨" ؟! .)[2]

ثانيا : الواقع أننا لا نعاني طويلا لنفهم أن اليهودية واضحة غاية الوضوح صارمة كل الصرامة مؤكدة

---

[1] الإنجيل والصليب تأليف السيد عبد الأحد داود ص٢٠ , ٢١

[2] محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ أبو زهره ص ٨٧

كل التأكيد على وحدانية الخالق "جل وعلا" وقد جاء المسيح لا لينقض الناموس بل ليتممه , فالمسيح عليه السلام لم يتجاوز هذه العقيدة التي جاء بها موسي عليه السلام فالمسيحية ربيبة اليهودية.

ثالثا : لم يكن بوسع تلاميذ المسيح عليه السلام الذين عايشوه وكانوا رسله إلى العالم أن يخالفوه وقد كانوا على " التوحيد" يقول الباحث القبطي : عوض سمعان (إنهم . حواريه . لم ينظروا إليه إلا على أنه إنسان , ولم يتصوروا على الإطلاق إنه إله)[1]

وتقول : دائرة معارف " لاروس " الفرنسية في موضوع "التوحيد"و "التثليث" (إن أدلة التاريخ ترينا كيف ظهرت هذه العقيدة .... وكيف نمت , وكيف تعلقت بها الكنيسة بعد ذلك ... مع أن تلاميذ المسيح الأولين الذين عرفوا شخصه , وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن الاعتقاد بالأقانيم الثلاثة المكونة لذات الخالق . وما كان بطرس تلميذ المسيح يعتبر المسيح أكثر من رجل يوحي إليه من عند الله)[2]

رابعا: يتبدى حس التمرد الفكري على قضية تأليه المسيح عليه السلام من خلال أقول كثير من النصارى كما يتبدى همهم من عدم وصول هذه القضية إلى القلوب لأن مزايدات النصارى في المسيح جعلت القضية مستحيلة .

ولننقل إليك طرفا من أقوالهم بعدم معقولية الإيمان النصراني وإن التثليث سر لا يطيقه العقل .

يقول العلامة "أوجين دي بليس " :

(ما أعلى الحقائق التي تضمنتها عقيدة التثليث وما أدقها , فما مستها اللغة البشرية إلا جرحتها في إحدى جوانبها)[3]

وقال بوسيه (ولقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة حتى وقف أباء الكنيسة حائرين زمنا طويلا , لان كلمة أقنوم لاتوجد في قانون الإيمان الذي وضعه الرسل , ولا في مجمع نيقية . وأخيرا اتفق الأباءعلى أنها كلمة تعطي فكرة عن كائن لا يمكن تعريفه بأي وجه من الوجوه)[4] .

وقال القديس أوغسطنيوس : (عندما يراد البحث عن كلمة للإعراب بها الثلاثة في الله تعجز اللغة البشرية

---

[1] الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق .تأليف المستشار محمد عزت الطهطاوي ص١٠٠

[2] الميزان في مقارنة الأديان وثائق وحقائق . تأليف المستشار عزت الطهطاوي ص١٠٠

[3] شمس البر تأليف : منسي يوحنا ص ١١٨

[4] شمس البر تأليف : منسي يوحنا ص ١١٨

عن ذلك عجزا أليما) [١].

وقال القمص منسي يوحنا : (نعود فنكرر القول إن سر التثليث عقيدة كتابية لا تفهم بدون الكتاب المقدس وأنه من الضروري أن لا يفهمها البشر , لأننا لو قدرنا أن نفهم الله لأصبحنا في مصاف الألهة) [٢]

وقال القس بوطر : (قد فهمنا ذلك على قدر عقولنا ونرجوا أن نفهمه فهما أكثر جلاء في المستقبل حين ينكشف لنا الحجاب عن كل ما في السماوات والأرض وأما الوقت الحاضر ففي القدر الذي فهمناه كفاية)[٣]

وقال القس باسيليوس : (أجل إن هذا التعليم من التثليث فوق إدراكنا)[٤]

وقال القس شوروش : (واحد في ثلاثة , وثلاثة في واحد , سر ليس عليكم أن تفهموه , بل عليكم أن تقبلوه) [٥]

وقال ذكي شنوده : (وهذا سر من أسرار اللاهوت الغامضة التي لا يمكن إدراك كنهها بالعقل البشري) [٦]

وقال كيركجارد : (إن كل محاولة يراد منها جعل المسيحية ديانة معقولة لابد أن تؤدي إلى القضاء عليها) [٧]وقال القديس سان أوغسطين : (أنا مؤمن , لأن ذلك لا يتفق والعقل) [٨] واللافت للنظر في سياق قول مفكري النصرانية بعدم معقولية التثليث ثم بقولهم بعد ذلك "تثليث في وحدة ووحدة في تثليث " هو أن فلسفتهم هذه الغير متوقعة واقفة وجها لوجه في حالة اقتراب من النصوص المعصومة . الدين الإسلامي . بسبب ضغط العقول النصرانية المفكرة (بل والمتأثرة بالوحي المعصوم . الإسلام .)[٩]وأيضا مأخذ علماء الإسلام عليهم أضف إلى

---

[١] المصدر السابق ص ١١٨

[٢] المصدر السابق ص٢٢١

[٣] رسالة الأصول والفروع تأليف : القس بوطر "بعد شرح التثليث واللأقانيمص٧٧

[٤] كتاب الحق تأليف القس :باسيليوس ص٧٤

[٥] مناظرة العصر بين ديدات والقس أنيس شورش ص ١٠٥

[٦] شمس البر تأليف : منسي يوحنا ص ١١٩

[٧] المصدر السابق ص ١١٩

[٨] المصدر نفسه ص ١٢٠

[٩] كان للعقيدة الإسلامية أثر كبير في حركات الإصلاح الدينية التي قامت في أوربا منذ القرن السابع عصر النهضة الحديثة فالإسلام الذي أعلن الوحدانية .... وأنكر الوساطة بين الله وعباده .... ويؤكد كثير من الباحثين أن مارتن لوثر في حركته الإصلاحية كان متأثرا بما قرأه عن

ذلك معرفة آهل الكتاب أن الدين الإسلامي وحي الله المعصوم قال تعالى (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[1]

كل هذا وغيره دفعهم للإصرار على القول :" **بالتثليث والتوحيد معا** "

وننتظر بمشيئة الله تعالى أن يكون الإصلاح القادم بحجم اعتناق النصارى للإسلام وبيد الله تعالى وحده تصير الأمور.

ونرى في هذا القول "تثليث في وحدة ووحدة في تثليث " ما يجرنا إلى معرفة حقيقته كفلسفة لا دين .

إصرار النصارى على القول :

"بالتثليث في وحدة والوحدة في تثليث"

بعد أن حرر رجال الإصلاح الديني النصراني احتكار فهم الكتاب المقدس على رجال الكنيسة وجد رجال الكنيسة أنفسهم أمام مآخذ عديدة لعلماء الإسلام على فكرهم . قبل الإصلاح وبعده . تأثر بها رجال الإصلاح وبخاصة في قضية تأليه المسيح عليه السلام التي جنح فيها رجال الكنيسة إلى الحجاج والمجادلة بالباطل ليدحضوا به الحق .فنصوص التوراة والأناجيل تؤكد على التوحيد ولا يوجد نص واحد في التوراة أو الأناجيل قال فيه عيسي عن نفسه : أنا إله . أو قال : اعبدوني .

فما الحل ؟ ورجال الكنيسة يقولون بالتثليث وأن هذا الثالوث: (أشخاص متغايرة وذوات متعددة وإن كان وجودها متلازما)[2]

ولا يستطيع رجال الكنيسة تجنب ما أثاروه من قبل في القول بتأليه المسيح عليه السلام لسببين :

الأول : أن التغيير في قولهم بتأليه المسيح عليه السلام معناه اعترافهم بالتحريف الذي وقع في الكتاب المقدس وأن يد المحو و الإثبات فعلت فعلها

الثاني : إذا لم يكن تثليث فلم يبق إلا القول بالوحدانية وهي عقيدة الإسلام واليهودية من قبل.

ويتردد النظر النصراني لرجال الكنيسة بين الاتجاهين السابقين أو على الأدق بين فلقتي الرحى . فيدعوا اتجاها إلى الاعتراف بالتحريف .

العلماء والمسلمين من أراء في العقيدة والوحي . انظر من روائع حضارتنا تأليف الدكتور مصطفي السباعي ص ٥٢

[1] سورة البقرة آية ١٤٦

[2] محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ أبو زهرة ص١٢٤

أما الاتجاه الثاني فنتيجة منطقية لسابقه يدعوا إلى الوحدانية .

ولم ير رجال الكنيسة في هذين الاتجاهين ما يعزز سلطتهم الكنائسية وهذا ما جرهم إلى القول " بالتثليث في وحدة والوحدة في تثليث " وكان الإصرار لمواجهة غضب رجال الإصلاح ولمواجهة مأخذ مفكري الإسلام وكانت تلك الفلسفة لتغطية الزيف الذي ساد القضية.

ولأننا لا نستطيع تجاوز ما فرضه رجال الكنيسة على النصارى في قولهم "بتأليه المسيح" عليه السلام . فرجال الكنيسة قد ألزموا الناس بهذه العقيدة بل وأخضعوا فكرهم للتعبير الصارخ والمباشر عنها . وهذا الالتزام وذاك التصريح أصاب مفكري النصرانية بكثير من الخروج عن الفطرة الإنسانية . فالمقولات عند رجال الكنيسة محددة "عيسي بن الله " ونصوص الاستدلال في العهد القديم , والجديد تؤكد بشريته والفكرة " تأليه المسيح " عليه السلام غير منطقية ومستحيلة عقلا ونقلا فقد اعتقد رجال الكنيسة أن هذه الأقانيم الثلاثة : الأب , والابن , والروح القدس ليست مجرد صفات أو معاني قائمة بالذات , بل هي حقائق مختلفة وذوات متعددة هي :

أقنوم العلم "الأب " – وأقنوم الكلمة "الابن " وأقنوم "الحياة "الروح القدس " .

ومن المعلوم عند النصارى أن : شخصية " الأب " غير شخصية " الابن " وشخصية الأبن غير شخصية "الروح القدس"

ورجال النصرانية درجوا على إحداث ابتداعات ليخدعوا بها أتباعهم من ذلك قول الأب "بولس إلياس اليسوعي" (ليس الله كائنا تائها في الفضاء , منعزلا في السماء , لكنه أسرة مؤلفة من أقانيم ثلاثة , تسودها المحبة , وتفيض منها على الكون براءته , وهكذا يمكننا أن نقول : إن كنه الله يفرض هذا التثليث)[1]

وهنا يثير "بولس إلياس اليسوعي" وأمثاله من رجال النصرانية قضية أن للإله أسرة مؤلفة من أقانيم ثلاثة . ولم يكتف بذلك بل تجرأ وتوغل في أحاسيسهم الداخلية ! فقال أقانيم ثلاثة تسودها المحبة ! عن حرمان يحسونه ثم حاولوا احتذاءه بالحب ! فالمحبة لا تكون إلاَّ بين محب ومحبوب وهذه الأسرة الثلاثية المتحابّة يفرضها كنه الله , فالله ثلاثة ؟

وحس اللامبالاة بقضية الوحدانية وقيمتها العظمى . القمة الإيمانية . يحتل عند رجال الكنيسة مساحة واسعة . فيسترسل رجال الكنيسة تحت إيقاع هذا الحس في ترديد تأكيدين مستحيلين :

تأكيد : انتقال روح القدس إلى المسيح عليه السلام .....؟!

[1] يسوع المسيح تأليف : الأب بولس اليسوعي ص ٧٧

وتأكيد : اتحاد روح القدس بالمسيح عليه السلام .....؟!

وإذن فعيسي عليه السلام عند رجال الكنيسة لم يتعر عن جوهره الإنساني فقد عاش حياة الانشطار متوحدا كما يقولون مع الله . اتحاد اللاهوت بالناسوت . وبين هذين الطبيعيتين "الإنسانية والإلهية معا " ! كانت حياة المسيح عليه السلام كما يقول النصارى : عندما خاطب المسيح البحر وقال : اسكن , كان الجانب اللاهوتي هو الذي يعمل وكذالك عندما يقول للميت : قم , كان الجانب اللاهوتي هو الذي يعمل لكن لما صلب بزعمهم وقال : يا إلهي لماذا تركتني ؟! كان يتكلم الجانب الناسوتي.

هذه تراهات وخرافات وأباطيل فعيسي عليه السلام في زعمهم مرة إله يأمر فيطاع ومرة يشكو إلى الإله ؟!

فيتركه الإله ويقتل ويصلب تعالى الله عما يشركون وعما يصفون ! !

ونحب أن نؤكد أن هذا التناقض يعنينا بقدر إظهار الحق و بقدر إنقاذ أتباع النصرانية قال تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ)[1].

وقال تعالى لرسوله صلي الله عليه وسلم (لَسْتَ عليهمْ بِمُسَيْطِرٍ)[2]. كما يعنينا أيضا في بحثنا بيان أن هذه القضية . تأليه المسيح عليه السلام . مليئة بالمستحيلات ولبيان ذلك نقول :

يرى رجال الكنيسة : إن الأب أقنوم : كائن قائم بذاته "إله كامل"

وإن الابن أقنوم : كائن قائم بذاته "إله كامل"

وأن روح القدس أقنوم : كائن قائم بذاته "إله كامل"

ويؤكد رجال الكنيسة على أن : الأب ليس هو الابن والابن ليس هو الأب , والروح القدس ليس هو الابن ,أو الأب .

فعيسي الابن إله مساو للأب وكذلك ورح القدس .

ثم يقول رجال الكنيسة بعد ذلك : أنهم واحد !

معني ذلك عند النصارى أن نقول مثلا : طارق : أقنوم " أي شخص " وعمر : أقنوم " أي شخص " وخالد : أقنوم " أي شخص " فهل يجوز بعد ذلك أن نقول : إن الثلاثة واحد!

ويؤكد رجال الكنيسة أن الابن لا يعني به الولادة البشرية (وإذا أراد الله أن يفهمنا تلك النسبة لم تكن عبارة أنسب من الابن للدلالة على المحبة والوحدة في الذات .... وأما من حيث الولادة البشرية فالله منزه عنها .... لأجل هذه الإيضاحات علم خدام الدين المسيحي واللاهوتيون حسب ما قررته الكلمة الإلهية أن في اللاهوت

---

[1] سورة الكهف آية ٢٩

[2] سورة الغاشية آية ٢٢

ثلاثة أقانيم , حسب نص الكلمة الأزلية ولكل منهم عمل خاص في البشر)[1]

ويعود رجال الكنيسة إلى التأكيد على أن نسبة المسيح عليه السلام لله هي غير نسبة المؤمنين عامة لله تعالى .

فنجد (كنيسة مصر ومعها كنائس : الحبشة , والأرمنية , والسريانية و الأرثوذكسية تعتقد : أن ذات الله واحدة مثلثة الأقانيم , أقنوم الأب , وأقنوم الابن , وأقنوم الروح القدس , وأن الأقنوم الثاني أي أقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء , مصيرا هذا الجسد معه واحدا وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة , بريئة من الانفصال , وبهذا الاتحاد صار الإبن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين , ومشيئة واحدة)[2]

وأما الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية , والكنيسة الكاثوليكية فيعتقدون (أن للأقنوم الثاني . الابن . طبيعتين ومشيئتين)[3]

ونري في اعتقاد هذه الكنائس كلها إتفاقا على . التثليث . الذي لا يمكن عزله عن اعتقادهم . ونعتقد أنهم من هذه الوجهة دعوة كفرية تماما . وإن كنا علي منهج الامام الغزالي نكفر المقولة ولا نكفر القائل . .

وأما موضوع الخلاف بينهم فيثير قضية متشابكة وهي (العنصر الإلهي في المسيح , أهو الجسد الذي تكون من الروح القدس ومن مريم العذراء الذي باختلاطه بالعنصر الإلهي صار طبيعية واحدة ومشيئة واحدة أم أن الأقنوم الثاني . الابن . له طبيعتان ومشيئتان)[4]

كيف إذن أباح رجال الكنيسة لأنفسهم وهم يتحدثون عن الخالق "جل وعلا " أن يعتقدون في اللاهوت ثلاثة يعبد؟ ...هذا كفر صريح , وحتى قولهم "تثليث في وحدة ووحدة في تثليث " ومحاولة الجمع بين التثليث والوحدة وانعطافهم صوب الجمع بينهما لم يجد . فقد كانت محاولة مسطحة , بل وساذجة لطبيعة التوجه إلى تصحيح الاعتقاد بل واستغلق فهمها وتصورها عند الجميع .

ومن ثم اختلف النصارى في عيسي عليه السلام , وصاروا أحزابا كثيرة : كاليعقوبية , والنسطورية والملكية , وغيرها .

---

[1] محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ :محمد أبو زهرة ص ١٢٢

[2] محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ :محمد أبو زهرة ص ١٢٢

[3] محاضرات في النصرانية تأليف الشيخ : أبو زهرة ص ١٢٤

[4] المصدر السابق ١٢٤

فكل فرقة من هذه الفرق تظن أنها وصلت في الفكر اللاهوتي المسيحي مسافة لا يصل إليها غيرها ... وبلغت غاية لا يبلغها سواها ... تنوع في مجمله على هذا الأساس .... فتحاول كل فرقة أن تعطي نوعا من التفرد الذي يجعلها في النهاية مجرد فكر بشري وليس دينا سماويا . وتتلخص مذاهب النصارى حول اتحاد اللاهوت بالناسوت على الوجه التالى :

اليعقوبية قالت إن (الاتحاد كان كاتحاد الماء يلقى فى الخمر فيصيران شيئا واحدا . وهم يقولون : إن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين : أحداها طبيعة الناسوت , والأخرى طبيعة اللاهوت , وأن هاتين الطبيعتين تركبتا فصارتا إنسانا واحدا وجوهرا واحدا , أقنوما واحدا وهو إنسان كله , وإله كله فيقال : الإنسان صار إلها , ولا ينعكس , فلا يقال : الإله صار إنسانا ... وزعموا أن الكلمة اتحدت بالإنسان الجزئى , لا الكلى , وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج والأدراع والحلول , كحلول صورة الإنسان فى المرآة المجلوة)[1] ويتبدى بوضوح أن النسطورية تخالف اليعقوبية فى تفسير اتحاد اللاهوت بالناسوت فترى النسطورية أن الاتحاد مثل اتحاد الماء يلقى فى الزيت فكل واحد منهما – الماء والزيت – باق بحسبه (وزعموا أن الابن لم يزل متولدا من الأب –جل وعلا – وإنما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد , والحدوث راجع إلى الجسد والناسوت , فهو إله وإنسان اتحدا وهما جوهران , أقنومان , طبيعتان : جوهر قديم , وجوهر محدث , إله تام , وإنسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم, ولا حدوث المحدث لكنهما صارا : مسيحا واحدا , طبيعة واحدة)[2]

وإذا كان فكر اليعقوبية والنسطورية ثورة ضارمة فى العقيدة النصرانية يتوجه إلى الأساس الذى بنيت عليه الأديان السماوية – الوحدانية – فيمحوه فإن الملكانية هى الأخرى الأجدر فى ذلك تقول الملكانية : (إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح , وتدرعت بناسوته , ويعنون بالكلمة أقنوم العلم , ويعنون بروح القدس, أقنوم الحياة , ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا , بل المسيح مع ما تدرع به ابن, فقال بعضهم : إن الكلمة لما امتزجت بجسد المسيح , كما يمازج الخمر الماء أو الماء اللبن ... وأضافت الملكانية أن المسيح ناسوت كلى لا جزئى , وهو قديم أزلى , وقد ولدت مريم عليها السلام إلها أزليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا)[3]

. بل أكثر من ذلك اختلاف النصارى . في أن عيسى عليه السلام . أفرادا أيضا يقول (الربعي : النصارى أشد الناس اختلافا في مذاهبهم وأقلهم تحصيلا لها لا يمكن أن يعرف لهم مذهب ولو سألت قسا من أقسائهم عن مذهبهم في المسيح وسألت أباه وأمه لاختلفوا عليك الثلاثة ولقال كل واحد منهم قولا لا يشبه قول الآخر)[4]

---

[1] الملل والنحل للشهرستانى ج١ ص٢٠٧

[2] الملل للشهرستاني ج١ ص٢٠٥

[3] الملل للشهرستاني ج١ ص٢٠٣

[4] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح تأليف : أبن تيمية الجزء الثاني ص٤٥

وإذا كانت التفسيرات والتأويلات في القول بألوهية المسيح عليه السلام قد وصلت إلى هذا الحد من التعارض والتناقض كان ذلك مدخلا إلى حتمية قراءة هذه الصعوبات التي تتركزفي دعواهم اتحاد كلمة الله أو الروح القدس بجسد عيسى عليه السلام .ونتساءل : ما هو تصور النصارى عن الثالوث الإلهى ؟ وكيف اتحد اللاهوت بالناسوت ؟

وفى رصد تصور النصارى لعقيدة الثالوث الإلهى حسب التصور الأرثوذكى عند اليعقوبية , والنسطورية والملكانية يرى الشهرستانى أنهم يزعمون أن الخالق جل وعلا واحد بالجوهرية ثلاثة بالأقنومية وهى : الوجود والعلم والحياة أو الآب , والابن , والروح القدس , ومن هذه الأقانيم الثلاثة فإن العلم (الابن) فقط هو الذى اتحد بجسد عيسى عليه السلام عن طريق التجسد . وفى هذا المعنى يقول الشهرستانى (وأثبتوا – النصارى – لله أقانيم ثلاثة . قالوا : البارى تعالى جوهر واحد ويعنون به القائم بالنفس , لا التحيز ولا الجسمية , فهو واحد بالجوهرية , ثلاثة بالأقنومية , ويعنون بالأقانيم الصفات كالوجود والحياة والعلم وسموها الآب والابن والروح القدس , وإنما العلم تدرع وتجسد دون سائر الأقانيم)[1]

ومهما يكن من شيء فقد ظلت عقيدة الثالوث الإلهى تتردد على محاور عقلية عديدة تخضع لتصور الكثيرين لتجسيد الثالوث بفكر يخضع للتعبيرات والتصورات البشرية فأتباع مقدونس يعتقدون أن روح القدس مخلوق (وأن الجوهر القديم أقنومان بحسب : آب وابن , والروح مخلوقة)[2]

وأتباع آريوس يعتقدون أن الابن والروح القدس مخلوقان (وأن الله واحد سماه أبا , وأن المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء , وأنه مخلوق قبل خلق العالم , وهو خالق الأشياء . وزعم – آريوس – أن الله تعالى روح مخلوقة , أكبر من سائر الأرواح) [3]

وأتباع سابليوس يعتقدون أن الله جوهر واحد , وأقنوم واحد له ثلاث خواص وأنه اتحد بكليته – بجوهره وخواصه – بجسد المسيح عليه السلام (وزعم سياليوس أن القديم جوهر واحد له أقنوم واحد له ثلاث خواص , واتحد بكليته , بجسد عيسى عليه السلام)[4]

وتظهر خصائص الثالوث النصرانى فى اعتقاد النصارى بوجود حقيقى للأقانيم الثلاثة وهى الآب , والابن , والروح القدس , وواضح تماما أن أى فلسفة لا تستطيع تغطية الزيف الذى لحق بالعقيدة النصرانية ربما تصادفنا تللك الفلسفة فى زعمهم مثلا أن (الثالوث الإلهى مثل الشمس التى تنير بضوئها , وتدفىء بحرارتها ولكن من

---

[1] الملل والنحل للشهرستانى ج١ ص٢٠٣

[2] الملل والنحل للشهرستانى ج١ ص٢٠٥

[3] الملل والنحل للشهرستانى ج١ ص٢٠٦

[4] الملل والنحل للشهرستانى ج١ص٢٠٨

الحق أن يقال إن الضوء والحرارة هما قوتان للشمس فإنهما يكونان مستبعدين من تعريف , وتحديد الأقنومية ويصبحان قوتين أو عرضين فى الجوهر ,مخالفين لله تعالى ؛ وإذن قياس هذه الصيغة على الشمس وأشعتها – ضوئها , وحرارتها – يتضمن أن اثنين من هذه الأقانيم الثلاثة , وهما الابن والروح القدس , ليسا كائنين حقيقين , وأذن هذا القياس قد أدى إلى ما يناقض هذه الصيغة التثليثية)[1]

وهذا يخالف معتقد النصارى ؛ لأن كل أقنوم عندهم له وجود حقيقى , ويختلف عن الآخر فى ماهيته وحقيقته, لأن ماهية وحقيقة " الوجود " غير ماهية وحقيقة "العلم " وغبر ماهية وحقيقة " الحياة " وعليه لابد أن تختلف ماهية , وحقيقة كل من الآب , والابن , والروح القدس وليس الاختلاف فى الأسماء ولكن فى الحقيقة والجوهر وهذا يخالف معنقد النصارى تماما .

فإذا أدرنا بحثنا على علم المنطق فسنجد أن ابن رشد يقول (وقد يقال الواحد على الكثيرين بالعدد على أوجه خمسة : أحدها الواحد بالنوع كقولنا : زيد وعمرو واحد بالأنسانية . والثانى : الواحد بالجنس كقولنا فى شخص إنسان وفرس , إنهما واحد بالحيوانية ... والثالث : الواحد بالمناسبة كقولنا : إن نسبة الربان إلى السفينة , والملك إلى المدينة نسبة واحدة والخامس الواحد بالعرض كقولنا : الثلج والكافور واحد بالبياض)[2]

(والحاصل أن الوحدانية الشاملة لوحدانية الذات , ووحدانية الصفات , ووحدانية الأفعال , تنفى كمومٍ خمسة :

الكم المتصل فى الذات : وهو تركبها من أجزاء .

والكم المنفصل فيها : وهو تعددها بحيث يكون هناك إله ثان فأكثر .

وهذان الكمان منفيان بوحدة الذات .

والكم المتصل فى الصفات : وهو التعدد فى صفاته – تعالى– من جنس واحد كقدرتين فاكثر , وبحث فى هذا بأن الكم المتصل مداره على شئ ذى أجزاء ولا كذلك الصفات .

ويجاب أنهم نزلوا كونها قائمة بذات واحدة منزلة التركب .

والكم المنفصل فى الصفات وهو أن يكون لغير الله صفة تشبه صفته – تعالى – كأن يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها كقدرته – تعالى – أو إرادة تخصص الشئ ببعض الممكنات , أو علم محيط بجميع الاشياء وهذان الكمان منفيان بوحدانية الصفات .

والكم المنفصل فى الافعال وهو أن يكون لغير الله فعل من الأفعال على وجه الإيجاد , وإنما ينسب الفعل له

---

[1] النبوءات والبشارات بخاتم النبيين بين النصرانية والاسلام ويليه ..... عبد العزيز ص٢١٠ , ٢١١ بتصرف

[2] تلخيص ما بعد الطبيعة تأليف ابن رشد ص ٢١

على وجه الكسب والختيار . وهذا الكم منفى بوحدانية الأفعال)[1]

وأما عن كيفية اتحاد اللاهوت بالناسوت يجيب الكثير من النصارى بقولهم (إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا , كما يختلط الماء واللبن , والماء والخمر , وهذا القول هو حقيقة الاتحاد , لا يعقل الاتحاد إلا هكذا)[2] كما يقال :

مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمر بالماء الزلال

فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال)[3]

ولا بد من الاعتراف المأساوي بأننا نقرأ عن فكر بشري وثني لا دين سماوي بل إن الفكر البشري الوثني أكثر عقلانية بكثير مما نقرأه عن قضية ألوهية المسيح عليه السلام عند النصارى لأن قولهم "اتحاد اللاهوت بالناسوت " يقضي على العقلانية تماما لأن (الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته , يجب ألا يكون جسما ولا متحيزا ولا عرضا , وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد أن كان معدوما وقتل بعد أن كان حيا على قولكم وكان طفلا أولا ثم صار مترعرعا , ثم صار شابا . وكان يأكل ويشرب وَيُحْدث وينام , ويستيقظ وقد تقرر في بداهة العقول أن المحدث لا يكون قديما , والمحتاج لا يكون غنيا والممكن لا يكون واجبا والمتغير لا يكون دائما)[4]

كما أنكم تعترفون (بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه على الخشبة , وقد مزقوا ضلعه وأنه كان يحتال في الهرب منهم وفي الاختفاء عنهم , وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد , فإن كان إلها أو كان الإله حالا فيه أو كان جزء من الإله حال فيه فَلِمَ لَمْ يدفعهم عن نفسه ولِمَ لَّمْ يهلكهم بالكلية...كيف يليق بالعاقل أن يقول هذا القول وفساده ظاهر) [5]

ومن المعلوم أن ناسوت المسيح عليه السلام هو من جنس سائر النواسيت الإنسانية , والإنسان لا يستطيع أن يرى

---

[1] ارجوزة جوهرة التوحيد تاليف اللقانى مع شرحها تحفة المريد على جوهرة التوحيد تأليف الباجورى تقديم وتعليق لجنة العقيدة والفلسفة بجامعة الازهر ص١٢٧ سنة ٢٠٠٧

[2] الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح تأليف : ابن تيمية الجزء الثاني ص٤٨

[3] مقتطفات من الحياة الادبية و الاجتماعية في العصر العباسي تأليف الدكتور رضي العطار ص ٣٤

[4] إظهار الحق تأليف : رحمة الله الهندي الجزء الثاني ص ٢٢

[5] المصدر السابق ص ٢٢

الله "جلا وعلا" في الدنيا كما أخبرت بذلك رسل الله تعالى .

فهل يمكن للعاقل أن يصدق اتحاد الله تعالى ببشر ؟!!!

واستحالة اتحاد اللاهوت الذي هو كلمة الله تعالى أو روح القدس بالناسوت الذي هو المسيح عليه السلام .

والاستحالة من وجوه منها :

(أن تلك الكلمة إما أن تكون : هي الله تعالى , أو صفة لذاته , أو لا هي ذاته ولا صفة له أو الذات والصفة جميعا) [١]

تلك هي القسمة العقلية . ولسنا نري في الاحتمال القائل : لاهي ذاته ولا صفة ما يمكن أن يجرنا إلى القول بألوهية المسيح لأنه إذا لم تكن الكلمة (هي ذات الله ولا صفة ولا الذات والصفة كانت بائنة عنه مخلوقة ولم تكن لاهوتا بل ولا خالقة وحينئذ فلم يتحد بالمسيح لاهوت بل اتحد به مخلوق)[٢]

ونري في الاتجاهين أو الاحتمالين العقليين اللذين بين أيدينا ما يجرنا إلى الاستحالة . لأنه (إن كانت الكلمة هي الذات أو الذات والصفة فهي رب العالمين وهي الأب عندهم وهم متفقون على أن المسيح عليه السلام ليس هوالأب)[٣] لأنهم يقولون عيسى عليه السلام . الابن . مساو للأب "جل وعلا"

لم يبق إلا أن تكون الكلمة صفة الله "العلم" كما يدعون (وإذا كانت الكلمة صفة الله عز وجل فصفة الله ليست هي الإله الخالق والمسيح عندهم هو الإله الخالق وأيضا فصفة الله قائمة بذاته لا تفارق ذاته وتحل بغيره وتتحد به وكلمة الله عندهم اتحدت بالمسيح عليه السلام ؟ !)[٤]

والاحتمالات العقلية السابقة وغيرها هي التي جرت النصارى إلى القول بأن "التثليث سر لا يطيقه العقل " بدلا من قولهم "دين محرف وباطل " ولأن قضية تأليه المسيح عليه السلام " كفر" لا يمكن لمعتنقيه الخروج منه إلا باعتقاد الوحدانية حتى لو أطلقت طائفة منهم لفظ "الحلول " وطائفة أنكرت , وقالت ظهر القديم . الله جل وعلا . في المحدث . عيسي عليه السلام . فإن هذا القول الأخير أيضا يستلزم الحلول

ومن الواضح أن قول النصارى بالاتحاد والحلول , أو بظهور القديم في المحدث يستلزم أن يكون اللاهوت والناسوت شيئا واحدا فيمتنع أن يكون لأحدهما فعل أو صفة خارج عن الآخر لكنهم يتناقضون

فنجد منهم من يقول:جوهر واحد

ومنهم من يقول : جوهران

---

[١] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح تأليف : أبن تيمية الجزء الثاني ص٧٤

[٢] المصدر السابق الجزء الثاني ص٧٤

[٣] المصدر نفسه الجزء الثاني ص٧٥

[٤] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح تأليف : ابن تيمية الجزء الثاني ص٧٥

ومنهم من يقول : مشيئة واحدة.

ومنهم من يقول : مشيئتان

والأكثرية على أن : الابن . عيسى عليه السلام إله كامل مساو للأب "جل وعلا"

ومنهم من يقول : مشيئتان

ويضع الإمام الرازي حد السكين على شفة الجرح في تفسير قوله تعالى(وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ)[1] (لا تقولوا إن الله سبحانه واحد بالجواهر ثلاثة بالأقانيم ... والذي يتحصل منه أنهم أثبتوا ذاتا موصوفة بصفات ثلاثة ... إلا أنهم وإن سموها صفات فهي في الحقيقة ذوات بدليل أنهم يجوزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم وذلك محض الكفر)[2] وهنا تشتبك عقيدة حلول الإله فى الجسم وتجسيده –فى فكر الإمام الرازى – فى أكتر من جهة واحدة :

فيقول (وذكروا للحلول تفسيرات ثلاثة : أحدها : كون الشىء فى غيره ككون الماء فى الورد , والدهن فى السمسم , والنار فى الفحم . واعلم أن هذا باطل , لأن هذا إنما يصح لو كان الله تعالى جسما , وهم وافقونا على أنه ليس بجسم .

وثانيها : حصوله فى الشىء على مثال حصول اللون فى الجسم , فنقول : المعقول من هذه التبعية حصول الله تعالى فى ذلك الحيز تبعا لحصول محله فيه , وهذا أيضا إنما يعقل فى الأجسام , لا فى حق الله تعالى .

ثالثها : حصوله فى الشىء على مثال حصول الصفات الإضافية للذوات . فنقول هذا أيضا باطل , لأن المعقول من هذه التبعية الاحتياج , فلو كان الله تعالى فى شىء بهذا المعنى لكان محتاجا , فكان ممكنا , فكان مفتقرا إلى المؤثر , وذلك محال , وإذا ثبت أنه لا يمكن تفسير هذا الحلول ... امتنع إثباته)[3] ويأخذ إمام الحرمين على عقيدة النصارى فى الحلول والتجسد أنهم زعموا (أن الكلمة تتدرع بالمسيح وفسرتموه بالحلول قيل لكم العلم المسمى كلمة هل يفارق الجوهر أم لا ؟ فإن زعموا أنه يفارقه لزمهم فيه أن يقولوا : لم يكن للجوهر أقنوم العلم , لما كان العلم متدرعا بالمسيح , وهذا مما يأبونه .

فإن زعموا أن أقنوم العلم لم يفارق الجوهر , استحال مع ذلك حلوله فى جسد المسيح عليه السلام مع اختصاصه بالجوهر الأول , فإنه يمتنع حلول عرض فى جسم مع بقاء ذلك العرض فى جسم آخر .... ولو جاز أن تتحد الكلمة بالمسيح لجاز أن يتحد الجوهر بالناسوت ... وقد منعوا اتحاد الجوهر بالناسوت)[4] والتفرد

---

[1] سورة النساء ١٧١

[2] التفسير الكبير للإمام الرازي ١١ /٤٦

[3] التفسير الكبير للرازى ج ٢١ ص ٢١١

[4] الإرشاد للجوينى ص٤٩ : ٥٠

الساطع نجده دائما عند الأشاعرة يقول حجة الإسلام فى الرد على عقيدة النصارى فى اتحاد اللاهوت بالناسوت (إن الإله إذا كان خالقا للناسوت ثم ظهر فيه متحدا به فقد حدث له صفة بعد خلقه وهو اتحاده به وظهوره فيه , فنقول : إن هذه الصفة إن كانت واجبة الوجود استحال اتصافها بالحدوث , وإن كانت ممكنة الوجود استحال اتصاف البارى جل وعلا بها , لأن صفات البارى كلها واجبة الوجود لأن كل ما لزم من عدم وجوده فهو واجب الوجود وصفات الإله يلزم من عدم وجودها محال بين)[1]

واختلال العقيدة النصرانية – عقيدة التجسد وحلول الإله وإتحاده بجسد المسيح – عند مفكري الإسلام وعند أى عاقل يوضح أن فكر النصارى فى القول ببشرية المسيح وألوهيته معا حائل بينهم وبين العقل وأن صوتهم الفكري باهت وملامح العقلانية في مضامينهم غائبة , وعذاباتهم النفسية من التحريف توشك أن تكون واحدة . يقول القاضي عبد الجبار (ذكر شيخنا ابو على , رحمه الله , أن مذهب جميع النصارى , إلا نفر منهم يسير , أن الله تعالى خالق الأشياء والخالق حي متكلم ؛ وحياته هي الروح التي يسمونها روح القدس ؛ وكلامه هو علم . ومنهم من يقول في الحياة أنها قدرة .

وزعموا أن الله وقدرته قديمان , وأن الكلمة هي الإبن وهي عندهم المسيح الذي ظهر في الجسد الذي كان في الأرض . ويختلفون في الذي يستحق اسم المسيح .

فمنهم من يقول أنه الكلمة والجسم .

ومنهم من يزعم أنه الجسد المحدث وأن الكلمة صارت جسدا محدثا لما صارت في بطن مريم وظهرت للناس)[2]

ويزعمون جميعا كما يقول الجبائى شيخ المعتزلة (أن الكلمة هي الابن وأن الذي له الروح والكلمة هو الابن. ويزعمون أن هذه الثلاثة هي إله واحد وخالق واحد من جوهر واحد)[3]

ولما كان القاضي عبد الجبار , يعدّ من كل الوجوه أستاذ فى مدرسة الاعتزال . أصحاب المنهج العقلي . فحسبنا من مفكر أن يكون رائد اتجاه لنسأله :

هل يصح تسمية المسيح أبن الله ؟ وما معنى قوله تعالى في القران الكريم عن المسيح أنه روح الله

---

[1] الرد الجميل للغزالى ص١٢٧

[2] المغني في ابواب التوحيد والعدل إملاء القاضي عبد الجبار ص ٨٠ الجزء الخاص بالفرق غير الإسلامية.

[3] المرجع السابق ص ٨٠

وكلمته ؟

ولقد أحلنا الإجابة على القاضي لأننا نعترف بأن مواجهة النصارى . وبخاصة في هذه القضايا . مواجهة باهظة تصل في أحيان كثيرة إلى حد الاستعصاء العقلي . والقاضي هو الأقدر على أن يفصل بين ما يمكن تحصيله من مذاهبهم . يقول القاضي عن جواز تسمية المسيح ابن الله (ألا ترى أن القرآن الكريم خُص بهذه التسمية , وإن كان معناها يصح في غيره أيضا وموسي خُص بأنه كليم الله , وإن كان الله تعالى قد كلم الملائكة , وهذا أولي من أن تجعل الخليل . إبراهيم عليه السلام . بمعني المحبة أو الحاجة , لأن ذلك لا يكاد يطرد فيهما , فهو مجاز ... ولا يصح مثل ذلك في البنوة لأن حقيقة الابن أن يكون مولودا من الأب كائنا من مائه , وذلك يستحيل على الله تعالى . فيجب أن لا يصح أن يوصف عيسي بأنه ابن الله , من حيث وصُف إبراهيم . عليه السلام . بأنه خليل له)[1] ولأننا في كل قراءة للقاضي نظفر بفكر جديد في القضية أي بمستوى في الرؤية والتعقل أدق وألطف . يقول القاضي (فإن قيل : فهلا جاز أن يقال في عيسى أنه ابن الله , لأنه خصه بأن خلقه من غير ذكر ؟ قيل له . هذا يوجب مثله في أدم ؛ لأنه خلقه من غير ذكر ولا أنثي)[2] وإذا كانت تسمية المسيح ابن الله لا تصح . لكننا نعترف بأن القرآن الكريم أطلق على عيسي عليه السلام أنه روح الله وكلمته . فما المراد بروح الله تعالى وكلمته ؟ يجيب القاضي (وأما تسميتهم له بأنه كلمة الله , فلا تصح في الحقيقة , لأن الكلام على الحقيقة هو الحروف المنظومة وعيسى هو جسم ؛ فلا يصح كونه كلاما وإنما قيل فيه إنه كلمة الله ، من حيث يُهتدي به وبدعائه)[3]

ولا يفوتنا أن نسأل شيخ المعتزلة . الجبائي . وأيضا الجاحظ عن معنى كلمة الله وروحه ففي فكرهما جودة واضحة في هذه القضية . يقول أبو على (إن الغرض بوصفه . عيسى عليه السلام . بأنه كلمة الله أن الناس يهتدون به كاهتدائهم بالكلمة ومعني قولنا روح الله أن الناس يحيون به في دينهم كما يحيون بأرواحهم في أجسادهم)[4]

ويقول الجاحظ (أنما سُمي عيسى روحا على حسب ما سُمي جبريلُ روحَ الله وروحَ القدس وعلى حسب ما

---

[1] المغني في ابواب التوحيد والعدل إملاء القاضي عبد الجبار ص ١٠٦ ,١٠٧ الجزء الخاص بالفرق غير الإسلامية

[2] المرجع السابق ص١٠٨

[3] المغني في ابواب التوحيد والعدل إملاء القاضي عبد الجبار ص ١١٢ الجزء الخاص بالفرق غير الإسلامية

[4] المرجع السابق ص ١١١

سَمى جل وعز القرآن بذلك فقال (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إليك رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا)[1]

وقال (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ)[2] ولم يوجب ذلك القول بأن جبريل أو القرآن أبناء الله , فكذلك لا يجب مثله في المسيح , لأن ذلك يستحيل في الله جل وعز, وهذا كقوله في قصة أدم (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[3] ولم يوجب ذلك أن يكون روحا لله في الحقيقة أو ابنا له , فكذلك القول في عيسى) [4]

ونتساءل بعد كل ما قدمناه من أدلة عقلية : هل النصوص الإنجيلية تطاوع النصارى في إثبات هذا التثليث ؟

وفي الجواب يقول النصارى **يوجد نصيين** ولكن يعتبر نص الشهود الثلاثة أهم النصيين وأوضحهما , وهذا النص جاء في رسالة يوحنا الأولي في قوله (فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الأب، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ)[5]

والنص لخطورته تعرض لقراءات كثيرة من محققي النصرانية لا نستطيع رفضها والعكوف على مجرد القراءة الساذجة المباشرة للقديس (أكستاين"ق٤" الذي خلت ردوده من هذا النص على الرغم من مناظرته لفرقة أيرين المنكرة للتثليث ؟ !)[6]

ولأن توسيع قراءة هذا النص منحتنا الحقيقة وأشارت إلى أن يد المحو والإثبات فعلت فعلها في الكتاب المقدس وهذا ما حدا ببعض علماء النصرانية ومحققوها أن يدلوا بملاحظتهم الشجاعة التي تؤكد أن نص الشهود الثلاثة . الأب , والكلمة , والروح القدس . مقحم ومن هؤلاء (هورن , وجامعو تفسير هنري وإسكات , وأدم كلارك ,و فندر وغيرهم) [7]

شيء أخر يؤكد هذا الفهم هو أن (المخطوطات القديمة قبل القرن الخامس عشر لم يرد فيها نص الشهود الثلاثة . الأب , والكلمة , والروح القدس . ولم يرد كذلك في أصول الترجمة اللاتينية وغير مكتوب في أي

---

[1] سورة الشوري آية ٥٢

[2] سورة النحل آية ٢

[3] سورة ص آية ٧٢

[4] الرد علي النصارى تأليف الجاحظ ص ٣٦ , ٣٧

[5] يوحنا ١ / ٥ : ٧

[6] إظهار الحق تأليف : رحمة الله الهندي الجزء الثاني ص ٤٩٧

[7] المرجع السابق الجزء الثاني ص ٤٩٨

مخطوط إغريقي قبل القرن الخامس عشر)[1]

وإذا كان جل محققي النصرانية وعلمائها قد تخلوا عن النص وأن الأصابع تشير إلى أنه مختلق ..... حتى إن كثير من رجال الكنيسة يشيرون إليه بعلامة الشك وتخلوا عنه وتركوه.

ونقول لمن يستشهدون بهذا النص لإثبات التثليث إنكم :

لا تبالون بيوم الحساب ولا تخافون من رب العباد

فهم نوعية من رجال الكنيسة يتكئون على نص خيله لهم الشيطان ولا صلة له بالرحمن .

أما النص الثاني : الذي يؤكد النصارى أنه لم يبلغ وضوح سابقه لأنه لم يشر إلى قضية "التثليث في وحدة " والنص جاء في خاتمة " متى " وجاء فيه أن المسيح عليه السلام قبيل صعوده إلى السماء (فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلى كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ ,فَاذْهَبُوا إِذَنْ، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الأَبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ ,وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ)[2]

والعجيب أن الباحثين عكفوا على نص خاتمة "متى " وتناولوه من جانب أنه لم يقل بالتثليث في وحدة . كما جاء في يوحنا . وإنما أطلق لفظ الثالوث فقط .

ويبدوا الفرق لدي بين النصيين شاسع وكبير فنص متى الذي بين أيدينا يراه الباحثون أقل وضوحا عن سابقه في قوله بالتثليث ... ويراه كاتب السطور أخطر النصوص الإنجيلية على الإطلاق فنص متى هذا يتصاعد بنا إلى ذروة التوتر والاحتدام لأنه ينتهي "بمعتقديه إلى الكفر الصريح" [3]

يقول متى إن المسيح عليه السلام قبيل صعوده إلى السماء "كلمهم قائلا" دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى ..... "

هل فطن أحد من الباحثين إلى قول النصارى عن المسيح عليه السلام "دفع إلى كل سلطان في السماء

---

[1] خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس تأليف : أحمد ديدات ص ١٢

[2] متى ٢٨ / ١٨ : ٢٠

[3] لعل القارئ تنبه إلى أننا دائما في بحثنا نكفر المقولة ولا نكفر أحد بعينه , لأن النصارى ليسوا جميعا على اعتقاد واحد في ألوهية المسيح عليه السلام . قال تعالى (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عليهمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عليهمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) سورة الأعراف آية ١٥٧

وعلى الأرض" هذا الكلام يطمس الحقيقة الإلهية . الله جل وعلا . وقد كنا نعتبر قول النصارى في المسيح عليه السلام أنه مساو للآب جنوح عقدي يؤدي بمعتنقيه إلى الكفر وكان لسان حالنا في الرد عليهم يردد قول القائل

(محال لا يساويه محال وقول في الحقيقة لا يقال

وفكر كاذب وحديث زور بدا منهم ومنشؤه الخيال

تعالى الله ما قالوه وذنب في العواقب لا يقال)[1]

فكيف حالهم وهم يجردون الذات الإلهية من كل الصفات . صفات الذات والأفعال وبذلك يصبح النص وقد قضي على قضية الألوهية تماما بل أراه أقدر النصوص على حمل المسيح عليه السلام . عند النصارى . على أن يكون كل شيء وأن الله تعالى لا شيء . والعياذ بالله . دفع إلى **كل** سلطان في السماء وعلى الأرض " وبذلك تصبح قضية الألوهية مع قولهم "**كل**" مقصورة المضامين على عيسى عليه السلام وحده .

ويعود المسيح عليه السلام بعد أن دفع إليه كل شيء في السماء و الأرض . كما يقول النصارى . إلى الجوهر الأساسي " الأب " ليقول الابن "عيسى عليه السلام " عمدوهم باسم الأب والأبن و روح القدس ... ومعني ذلك أن الابن يقدم آباه على نفسه حتى لو انتهى الأب . الله . تعالى عما يقولون . من أداء وظيفته في السماء والأرض بعد أن " دفع إلى المسيح "**كل**" سلطان في السماء والأرض " وأصبح المسيح عليه السلام هو كل شيء . لكن واجب الاحترام والتقدير للذي انتهي دوره في السماء والأرض أن يذكر وأن يقدم ؟!

لقد فجر هذا النص من خلال قولهم المحرف "**كل**" حقيقة هذه العقيدة النصرانية المأسوية التي لا ترتقي إلى درجة الأديان الوضعية التي كانت تعبد الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى ...

وليت يحرص النصارى على أن يقولوا دينا لا فكرا بشريا أحط من الوثنيات !

ونعود إلى ما قاله العلماء والمحققون عن نص خاتمة "متى " الذي بين أيدينا والذي قال فيه المسيح عليه السلام قبيل صعوده إلى السماء كلمهم قائلا : دفع إلى كل سلطان في السماء والأرض ...

وأول النقود الموجهة إلى النص (أنه رغم أهمية لم يرد في الأناجيل الثلاثة الأخرى التي اتفقت على إيراد قصة دخول المسيح أورشليم راكبا على جحش فهل كان ركوبه على جحش أهم من ذكر التثليث فلم يذكره سوى متى ؟)[2]

وأيضا الدليل على أن هذه الفقرة دخيلة قول علماء الغرب :

(قال "ويلز" : ليس دليلا على أن حواري المسيح عليه السلام اعتنقوا التثليث

---

[1] إظهار الحق تأليف : رحمت الله الهندي الجزء الثاني ص ٤٩٣

[2] كيف يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي تأليف ابن جردوم ص ١٩٣

وقال أدولف هرنك : صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن : الأب , والابن , والروح القدس , غريب ذكرها على لسان المسيح , ولم يكن لها وجود في عصر الرسل .... كذلك لم يرد ذكرها إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم النصرانية ما تكلم بها المسيح وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات , إن بولس لا يعلم شيئا عن هذا إذ هو لم يشهد بقول ينسبه للمسيح يحض على نشر النصرانية بين الأمم)[1]

ونؤكد في نهاية هذا الفصل . بشرية المسيح عليه السلام في العهد القديم والجديد أو في الكتاب المقدس أو الأقدس – آخر طبعة – أو على الأدق المحرف ما سبق أن أشرنا إليه من قبل وهو : أن انسحاب أغلبية رجال النصرانية من المواجهة الأولي "مجمع نيقية والسلطان قسطنطين " "وما فعله بولس " هو الذي نال من جلال القضية . المسيح بن الله . فعدم الصمود في وجه التنازلات المتتالية للمجامع الكنائسية انتهى بتحريف الكتاب المقدس واستحالت حياة رجال الكنيسة إلى تسول للحياة . صكوك الغفران . وما حياة رجال الدين النصراني إذا أصبحت قعودا إلى متع الحياة الدنيا ؟!

وما حياة رجال الدين النصراني إذا تخلت عن معاركة كل الواقع الذي يريد العبث بوحي السماء ؟!

إن ما حدث من رجال الكنيسة بعد رحيل المسيح عليه السلام وحواريه يسحق النصارى بغلاظةٍ وحشيةٍ رهيبة ؟

ونعتقد أن رجال الإصلاح المسيحي قد جسدوا لنا نبالة بطولتهم وبطولة النبالة وملامح الصعلكة لرجال الكنيسة في قولهم (اشنقوا آخر إقطاعي بأمعاء آخر قسيس) !([2])

وقبل أن نلقي بعصا التسيار من مشاق هذه الرحلة الطويلة والشاقة في العهدين القديم والجديد نقول :

إن النصرانية في هذه الوضعية المأساوية أو على الأدق الكفرية . التثليث . تستثير أعمق ما في الإنسانية من لواعج الإيمان بتحريف النصوص الإنجيلية ولعل أفجع ما فيها من تحريف أنها حرفت الأساس الإيماني الذي بنيت عليه الرسالات السماوية كلها . التوحيد . تلك القمة الإيمانية أدخلت عليها أيادي نصرانية – بولس ومجمع نيقية – نصوص محرفة والأعين النصرانية القديمة ذاهلة تماما , وما أشجي أن تحرف أيادي وحي السماء بينما تظل الأعين الأخرى – حوارى المسيح – في حس المأساة بلا براح

ويتجسد الحس العقدي اليقيني للقرآن الكريم في رفضه هذه العبثية العقدية . التثليث . بل ووصمه لمعتنقيها

---

[1] مدخل الي علم النقد النصي تأليف : فادي الكسندر ص ٣٥٩

([2]) الوافي في الثقافة الإسلامية تأليف الدكتور مصلح النجار ص ٢٤٩

بالكفر . لأن كل رسل الله تعالى قد أكدوا على . التوحيد لله تعالى . وعيسى عليه السلام وحواريه . رسله إلى العالم . يؤكدون معه عليه السلام رفضهم التحرر من هذه الربقة الإيمانية الجميلة . العبودية لله تعالى . أو مجرد العزوف عن عشقها الخالد . كما رأينا .

وقفة فكرية مع تحريف النصرانية

لابد من الاعتراف المأساوى أن الفرق شاسع وكبير بين طبيعة الفكر البشرى النصرانى وبين الدين السماوي , ويستطيع الفكر النصراني من خلال تعدد أفكاره البشرية التى تناولته بالحذف والاضافة والتعديل أن يبوح بما أصابه من تحريف من خلال محورين أساسيين أولهما : تحريف مفهوم الخطيئةالأولى , وثانيهما : تحريف بولس الرسول . واليك التفصيل فى ايجاز شديد

الخطيئة الأولى : يتحرك الفكر النصرانى فى قضية الفداء عبر عصيانه – أدم عليه السلام – أمر الله تعالى بأن لا يأكل من الشجرة التى نهاه الله تعالى عن الأكل منها – شجرة معرفة الخير والشر – يقول سفر التكوين

(وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ)[1]

وحين نضع المسألة – الخطيئة الأولى – فى مواجهة الفكر البشرى النصرانى نجده يقرر الأتى :

أولا : خطيئة أدم قد سرت إلى جميع الناس باستثناء السيدة العذراء ؛ لأنه حسب زعمهم يقول القديس بولس (كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ .لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا.)[2]

وهنا تشتبك القضية – الصلب والفداء – مع العقل والنقل فى أكثر من جهة :

١– من جهة النقل : عقيدة الفداء لاتجد آى تأييد ودعم من الكتاب المقدس ؛ فمن كلمات المسيح عليه السلام نجد : أن كل إنسان مسؤول ويحاسب على أعماله الخاصة فقط , وأن الأطفال لن يعاقبوا بسبب خطايا الأباء . يقول الكتاب المقدس (فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِمًا، وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ .بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ.)[3]

٢– هكذا يقول اللكتاب المقدس الذى جاء فيه أيضا (اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ .فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ)[4]

٣– فلماذا لا يفهم النصارى مما ورد فى الكتاب المقدس أن مسألة الفداء تتعارض مع ما جاء فى الأناجيل ؟!

٤– وفى الدين الإسلامى لا نجد أى تأييد ودعم كذلك لمسألة الفداء ونجد أنها تتعارض مع صريح الآيات القرآنية الكريمة التى يتبدى فيها بوضوح أن كل إنسان مسؤول ومحاسب عن أعماله الخاصة فقط

---

[1] سفر التكوين ٢ : ١٦ , ١٧

[2] رسالة بولس إلى أهل رومية الاصحاح الخامس ١٨ ، ١٩

[3] العهد القديم – أرميا – الاصحاح الحادى والثلاثون ٢٩ , ٣٠

[4] العهد القديم – حزقيال – الاصحاح الثامن عشر ١ :٩ , ٢٠ : ٢١

قال تعالى (مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)[1]

قال تعالي(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)[2]

قال تعالي (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)[3]

قال تعالي(وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)[4]

قال تعالي(كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)[5]

قال.تعالي(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ)[6]

قال تعالي(يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[7]

قال تعالي (لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا .وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) [8]

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم يعارض مسألة الفداء بأدلة نقلية وعقلية معا وفى اقتدار فكري بارز, ومن خلال ذائقة فكرية فائقة الجمال والكمال فالخطيئة لا تورث عقلا ولا شرعا ولا عرفا. لكننا نجد أن مسألة الفداء يظل لها وجود ثابت لا يغيب عن العقيدة النصرانية .

---

[1] سورة فصلت أية ٤٦

[2] سورة البقرة آية ٤٨

[3] سورة البقرة آية ٢٨٦

[4] سورة الانعام آية١٦٤

[5] سورة الطور آية ٢١

[6] سورة لقمان آية ٣٣

[7] سورة الشعراء آية ٨٨ , ٨٩

[8] سورة مريم آية ٩٥

٥- قضية الفداء من جهة العقل : إن العقل لينفر من قول النصارى بوراثة الخطيئة ؛ لأنه فى قمة الظلم ؛ أن ندين النوع البشرى بأكمله بسبب خطيئة واحدة ارتكبت منذ ألاف السنين عن طريق أدم وحواء عليهما السلام هذه واحدة

أما الأخرى : أدم وحواء عليهما السلام أذنبا وتاب الله عليهما فما دخل عيسى عليه السلام فى ذنب غفره الله تعالى ؟!!!

قال تعالى (**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ** إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[١]

ولا يقر عاقل كذلك بأن الأبناء مخظئون منذ مولدهم , وأن الأطفال غير المعمدين مقضى عليهم بأن يحترقوا إلى الأبد فى نار جهنم . والكتاب المقدس يرفض عقيدة وراثة الخطيئة فقد ورد (فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا .لاَ يَمُوتُ) [٢]

ومع ما فى تلك القضية – الفداء – من تزيد فإن القضية من وجهة نظر نقضية أيضا تجعلنا نقول : الدنيا ليست دار ثواب وعقاب وإنما هى دار ابتلاء واختبار

قال تعالى (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[٣]

قال تعالي(**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا** وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) [٤]

والانجيل تعبر عن ذلك فقد جاء فى انجيل لوقا منسوبا إلى المسيح عليه السلام (وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا، وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ)[٥]

وجاء ايضا فى لوقا (فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضاً رَحِيمٌ. وَلاَ تَدِينُوا فَلاَ تُدَانُوا. لاَ تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ.اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ.)[٦]

والفكر النصرانى فى قضية الفداء ليس ديناً سماويا بل أحط من الدين الوثنى ؛ لأن الذين عبدوا غير الخالق جل وعلا قال القرآن الكريم حكاية عنهم (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ

---

[١] سورة البقرة آية ٣٧

[٢] العهد القديم – حزقيال – الاصحاح الثامن عشر ٣١

[٣] سورة الانبياء آية ٣٥

[٤] سورة العنكبوت آية ٢

[٥] انجيل لوقا الاصحاح ١١-٤

[٦]انجيل لوقا الاصحاح ٦ – ٣٦ , ٣٧

زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)[1] فلم يدر بفكرهم أنهم ألهة ولم يذكر القرأن الكريم أنهم قالوا إن فيهم أبنا لله تعالى , بل إله مساو للرب والعياذ بالله من هنا تصبح مواجهة الفكر البشرى النصرانى فى قضية الفداء حتمية عقدية قبل أن تكون حتمية فكرية ، ويصبح حوارنا مع الفكرالنصرانى الآنى والغابر عملية تواصل فكرى حقيقى ، ويصبح الإطلال على تحريف عقائد النصرانية من خلال بولس ضرورة , والمدخل الحقيقى لهذا التحريف كان من خلال :

الكفارة بالدم : لا نستطيع تجاوز هذا الفكر النصرانى الذى يقول من خلاله بولس إن النوع الانسانى يتحمل وزر الخطيئة الأولى ويورثها إلى وقت مجىء المسيح عليه السلام المخلص لأن العدل الإلهى – كما زعم بولس – يقتضى تكفير نائب عن البشرية كلها وهذا ما تحقق بالتجسيد والفداء فقد كانوا يرون أن الله تعالى جعل ابنه – المسيح عليه السلام – يتجسد كإنسان بشرى ويصلب , ويقتل تكفيرا عن خطايا البشرية تكفيرا تاما , والكتاب المقدس يحمل عناصر كل قضية يريد بولس تزويد الجماهير النصرانية بها يقول بولس (لما أحبنا المسيح وأسلم نفسه ...)[2]

وللتأكيد على أن بولس حرف التصرانية وأن رجال الكنيسة درجوا على ابتداعاته ليخدعوا بها أتباعهم فقد ورد فى أنجيل يوحنا (هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ) [3]

ولأن الفكر الحقيقى هو الذى ينطلق من الموضوع – حوارى المسيح – وليس إلى الموضوع – بولس – فإننا نرى أن القول بأن المسيح عليه السلام أسلم جسده وقلبه تماما لموضوع الفداء عن خطايا البشر قول مردود لما وضحناه فى تأكيدات الكتاب المقدس على بشرية عيسى عليه السلام وللاعتراضات الأتية :

أولا : – المقولة المحددة " عيسى عليه السلام صلب فداء للبشرية " النقول العديدة التى سبق ذكرها فى هذه القضية تعارض ذلك تماما , فعيسى عليه السلام لم يرغب فى الموت على الصليب – كما جاء فى الكناب المقدس – وأنه حين علم أن أعدائه يتأمرون على حياته فقد صرح فى وضوح وجلاء فى انجيل مرقس ومتى وغيرهما أن نفسه حزينة حنى الموت يقول مرقس (فَقَالَ لَهُمْ :نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ .أُمْكُثُوا هٰهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي)[4]

---

[1] سورة الزمر آية ٣

[2] رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس الاصحاح الخامس ٢

[3] انجيل يوحنا الاصحاح الثالث ١٦

[4] انجيل مرقس ١٤ / ٣٤

ويقول متى (وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ فَقَالَ لَهُمْ: نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي)[1]

ثانيا :- عقيدة إراقة الدماء فى الفكر النصرانى موجودة فى الفكر البدائى فتقديم القرابين فداءا عقيدة موجودة عند اليهود الوثنين وعند الهنود فقد ورد ما نصه (وسيد المخلوقات " برجايانى " قدم نفسه ذبيحة للألهة)[2]

ومهما يكن من شيء فقد فرض الفكر الوثنى حلوله فى العقيدة النصرانية قال هوك(ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الألهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة) [3]

وقال " جورج كوكس (ويصفون – الهنود – كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لأنه قدم شخصه ذبيحة ويقولون : إن عمله هذا لا يقدرعليه أحد سواه) [4]

ثالثا :- إن بولس فى النصرانية من طلائع الذين قالوا بعقيدة الفداء وغيرها من العقائد النصرانية وعمل على تجذيرها فى تربة الفكر النصرانى حتى صارت عقيدة بما أعطاها من مساحة عاطفية وغزارة خطابية وتلوينات وثنية تبدأ من نقطة الصلب ولا تنتهى فى محطيات الوجود ولكن ما بعد الوجود – صلب فداءا للبشرية كلها فلا عقاب لمن ينعم بالتعميد –

---

[1] متى ٢٦/ ٣٧ , ٣٨

[2] العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية تأليف ص٤٨

[3] المرجع السابق ص٤٨

[4] المرجع السابق ص٤٩

بولس و تحريف النصرانية

بولس :- هو (شاؤول أو شاول الطرطوسى) نسبة إلى بلدة الميلاد طرطوس القديمة بتركيا من أسرة يهودية أقامت فى هذه المدينة ,وتذكر أعمال الرسل أن بولس ولد بطرطوس , ولكنه نشأ وتربى فى أورشليم القدس كما يقول بولس عن نفسه (أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرْسُوسَ كِيلِيكِيَّةَ، وَلكِنْ رَبَيْتُ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ ـ أي أورشليم القدس ـ) [١]

وبولس قد عمر زمنا فى اليهودية وكان من أشد أعداء النصرانية وأشنعهم كيدا لها وأكثرهم إمعانا فى التنكيل والكيد والأذى لمعتنقيها وهو يدلى باعترافه الجسيم فيقول عن تهديده وقتله لتلاميذ الرب (وَكُنْتُ غَيُورًا للهِ كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعُكُمُ الْيَوْمَ. وَاضْطَهَدْتُ هذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ، مُقَيِّدًا وَمُسَلِّمًا إِلَى السُّجُونِ رِجَالاً وَنِسَاءً)[٢]

ويذكر لنا سفر أعمال الرسل الكثير عن ذلك منه (وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ) [٣]

---

[١] إعمال الرسل الإصاح ٢٢/ ٣

[٢] أعمال الرسل الإصاح ٤,٣/٢٢

[٣] أعمال الرسل الإصاح ٣: ٨

هل يمكن لبولس بعد هذا العداء السافر , أن يتحول إلى حب النصرانية , وليس هذا فحسب بل إلى رسول من رسلها وقديس من قديسها دون مقدمات أو سابق تمهيد ؟ !

أم نراه يبكى حياته الايمانية المهدورة – عدائه لتلاميذ الرب – ؟ هل يريد أن يقول لتلاميذ الرب – المسيح فى زعم النصارى – الآن عرفت قيمة ما أعطى المسيح عليه السلام من حياة ايمانية ؟

هل أراد الرجل – بولس – أن يفقد النصرانية الأساس الذى تبنى عليه الأديان السماوية – العقيدة بل والشريعة أيضا – ويشط بها فى مجاهل غير مأمونة الوصول ؟

هل يمكن أن يكون بولس الرسول القديس ليس كذلك , وإنما أراد الكيد للنصرانية ؟

وندع اجابة بولس وتحريفه للنصرانية لتأمل الدارسين . يقول الرجل عن نفسه (فَحَدَثَ لِي وَأَنَا ذَاهِبٌ وَمُتَقَرِّبٌ إِلَى دِمَشْقَ أَنَّهُ نَحْوَ نِصْفِ النَّهَارِ، بَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلِي مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ عَظِيمٌ .فَسَقَطْتُ عَلَى الأَرْضِ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلاً لِي: شَاوُلُ، شَاوُلُ،! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ .وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي .فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَا رَبُّ؟ فَقَالَ لِي الرَّبُّ: قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى دِمَشْقَ، وَهُنَاكَ يُقَالُ لَكَ عَنْ جَمِيعِ مَا تَرَتَّبَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ .وَإِذْ كُنْتُ لاَ أُبْصِرُ مِنْ أَجْلِ بَهَاءِ ذلِكَ النُّورِ، اقْتَادَنِي بِيَدِي الَّذِينَ كَانُوا مَعِي، فَجِئْتُ إِلَى دِمَشْقَ» .ثُمَّ إِنَّ حَنَانِيَّا رَجُلاً تَقِيًّا حَسَبَ النَّامُوسِ، وَمَشْهُودًا لَهُ مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِ السُّكَّانِ أَتَى إِلَيَّ، وَوَقَفَ وَقَالَ لِي: أَيُّهَا الأَخُ شَاوُلُ، أَبْصِرْ! فَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِلهُ آبَائِنَا انْتَخَبَكَ لِتَعْلَمَ مَشِيئَتَهُ، وَتُبْصِرَ الْبَارَّ، وَتَسْمَعَ صَوْتًا مِنْ فَمِهِ .لأَنَّكَ سَتَكُونُ لَهُ شَاهِدًا لِجَمِيعِ النَّاسِ بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ .وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ.)[1]

ولما رجع شاؤل إلى أورشليم أراد أن يتصل بالتلاميذ , وكانوا يحذورنه ويخافون منه , فقدمه برنابا إليهم وشهد له بالايمان يقول لوقا (وَلَمَّا جَاءَ شَاوُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَاوَلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلاَمِيذِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ .فَأَخَذَهُ بَرْنَابَا وَأَحْضَرَهُ إِلَى الرُّسُلِ، وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ أَبْصَرَ الرَّبَّ فِي الطَّرِيقِ وَأَنَّهُ كَلَّمَهُ، وَكَيْفَ جَاهَرَ فِي دِمَشْقَ بِاسْمِ يَسُوعَ .فَكَانَ مَعَهُمْ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ فِي أُورُشَلِيمَ وَيُجَاهِرُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ.)[2]

ونستطيع أن نقول: هكذا انقلب شاول من عدو للنصرانية إلى رسول وقديس من قديسها !! وقد كان الجميع فى حذر منه بل يخافونه , ولكن لماذا لا نزعم أن برنابا – وهو أحد حوارى المسيح – هو الذى استطاع

---

[1] اعمال الرسل ٢٢/ ١٦:٦

[2] أعمال الرسل ٩ / ٢٦: ٢٨

ادخال بولس مع التلاميد بعد أن أدلى باعترافه الجسيم بأن بولس داعيا باسم الرب ؟

وينطلق بولس من مطلق التسليم إلى مطلق التمرد ؛ لأنه كان يرى فى نفسه مكانة تفوق مكانة تلاميذ الرب ؛ فالمسيح عليه السلام هو الذى نصبه رسولا إلى الأمم وعليه فهو ليس فى حاجة إلى نصح أو توجيه من أحد حتى الأصدقاء – برنابا – ويتصعد إحساس الرجل بأنه رسول إلى الأمم فى قوله (وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ،وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ)[1]

ويرى كثير من الباحثين أن بولس كان خطيبا يجمع بين البلاغة والسهولة والذكاء والدهاء وشدة التأثير على الغير : بأسلوبه ولباقته لدرجة أن يحمل الناس على نسيان ماضيه – عدائه للنصارى – وأن يقنع صديقه برنابا برؤيته للمسيح عليه السلام وأن يقنع الحواريين بتخفيف شرائع الناموس ؛ حتى تقتنع الأمم بالدخول فى دين المسيح

وتتبدى خصائص بولس الخطابية فى قول أستاذنا المرحوم أبو زهرة (... وبهذه القدرة البارعة استطاع " بولس " أن يجعل نفسه محور الدعاة للمسيحية وقطبهم , وأن يفرض ما أرتأه على المسيحية فيعتنقوه دينا ويتخذوا قوله حجة زاعمين – أو زاعما لهم – أنها رسالة أرسل بها)[2]

ولقد استطاع – بولس – أن ينتزع من مؤرخى الفكر ورواته اعترافهم الكامل بأنه كان فتى الدعاة الفذ ... ثم يثب بولس بعد تهيئة المسرح الفكرى إلى تحريف النصرانية بل تحريف الأساس العقدى للدين النصرانى فيصرح بأن عيسى عليه السلام ابن الله , وأن الآب قد أرسله ليفتدى البشرية من خطيئة أدم . وأنه قدم نفسه طواعية لليهود ليصلبوه حتى يتحقق الفداء , وأنه إله تام كما أن روح القدس إله تام ... وقد تبعه قليل من النصارى فى هذا , وخالفه الكثير من النصارى ومعهم برنابا الذى كان يرى أن كلام بولس عن رؤيته للمسيح رؤية فى إطارها المحدد لا تتجاوزه إلى الحديث عن العقيدة والشريعة ؛ وعليه فلا تنال من القيمة النهائية للدين النصرانى فى تصوره العقدى والتشريعى ولكن عندما قام بولس بتحريف العقيدة النصرانية – المسيح ابن الله ... – خالفه برنابا النبيل ومعه الجموع .

(ومن عام ٧٠م وحتى ما قبل ١٢٠ م ظهرت أناجيل : مرقص , ومتى , ولوقا , ويوحنا , وسبق ذلك " رسائل بولس " الذى كون النصرانية الجديدة على حساب الحواريين الذين شاهدوا المسيح والتفوا حوله . وقد

---

[1] رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٢ /٢:١

[2] محاضرات فى النصرانية تأليف أبو زهرة ص١٢٧

استمد بولس شرعيته عمله من الإدعاء بأن المسيح قد ظهر له بعد قيامته فى طريق دمشق) [1]

ويؤكد مضمون هذه المقولة الأخيرة ما نراه من أخذ النصارى لفكر بولس على أنه عقيدة (وكانت أخطر هذه الأفكار :

١. الادعاء بأنه حواري المسيح ورسوله , لا باعتراف الحواريين بل بأمر المسيح ومشيئته
٢. الزعم بأنه رسول يسوع , لا إلي بني اسرائيل كما كان المسيح وكما أوصي بذلك حواريه بل إلي الامميين جميعا ومن ثم كانت دعوته الي أهل المهجر من اليهود وإلي المشركين من الأمميين
٣. فصل الكنيسة عن المعبد والمسيحية عن اليهودية وإقامة دين مستقل عن اليهودية واليهود
٤. العمل علي تغيير الشرائع اليهودية وقد جاء المسيح ليكمل لا لينقض الناموس ولكن بولس أعلن أن المسيح جاء ليبدل عهدا جديدا بعهد قديم وأن تعاليم اليهودية قد نسخت بتعاليم المسيحية ومن ثم أبطل الختان وأجاز العدو في السبت وأحل كل شيء من الطعام .
٥. كان أول من أعلن ألوهية المسيح , وأنه ابن الله وقد كان المسيح يركز على أنه ابن الانسان وكان الحواريون علي هذا الاعتقاد
٦. كان اول من سن عطلة الأحد وكان السبت من قبل مقدسا لدي الجميع
٧. كان أول من حمل العشاء المقدس معاني الوحدة بالمسيح وإحالة الطعام والخمر إلي جسد المسيح ودمه ولم يكن شيء من هذه المعاني يدور بخلد الحواريين.)[2]

تلك كانت أهم أفكار بولس التى نالت من العقيدة والشريعة النصرانية , وهذا دليل مؤكد على أن العقبدة النصرانية فى مطاوعتها للأفكار البشرية الضاغطة لم تكن فكرا وثنيا فقط خلا من وحى السماء بل أصبحت فكرا بشريا يسكن إلى قاع الفكر البشرى . ولا يستوى على أعراف الفكر الوثنى الذى إتخذ من معبوده وسيلة تقربه من الخالق – جل وعلا –

قال تعالى (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا

[1] المسيح والمسيحية فى القرآن الكريم والعهد الجديد تأليف الاستاذ الدكتور المراكبى ص٢٨٢ ,٢٨٣

[2] المرجع السابق ص٢٨٥

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[1]

[1] سورة الزمر آية ٣, ٤

المسألة الثالثة

بشرية المسيح عليه السلام في القرآن الكريم

تمهيد

نحن مع نصوص قرآنية كريمة معصومة تمتلك وحدها دون غيرها الرؤية الواضحة للقضية بعد رحيل المسيح عليه السلام . وتمتلك كذلك الحكم على كل أفراد القضية .

وإحساس المتلقي بنقلات الآيات القرآنية الكريمة التي تبدأ بمريم البتول قبل ولادتها وبالمسيح قبل مجيئه كل هذا وغيره يوقد في النفوس الإنسانية حرارة الإيمان , وحرارة المعاناة عند النصارى الذين لا يعرفون عن رسولهم شيئا – في الأناجيل"[1]" – قبل سن الثلاثين كل هذه المعاناة الحية. تصرفنا تارة إلى التحديق في جمال بلاغة

[1] قال الإمام الألوسى : عند تفسيره لقوله تعالى" وأنزلنا التوراة والإنجيل" اشتقاق الإنجيل من النجل بفتح فسكون وهو الماء الذى ينذر من الأرض , ومنه النجيل لما ينبت فيه ويطلق على الوالد والولد... وهو من نجل بمعنى ظهر ... لأنه مستخرج من اللوح المحفوظ وظاهر منه أو من التوراة . وقيل : من النجل وهو التوسعة , ومنه عين نجلاء لسعتها ... وقيل : من التناجل وهو التنازع يقال تناجل الناس إذا تنازعوا وسمي به : لكثرة

القرآن الكريم وروعته. وتارة إلى عمق المأساة الإيمانية بل الكفرية عند النصارى في قولهم "عيسى ابن الله " أو في قولهم " بالتثليث " أو في قولهم " بالتثليث في وحدة والوحدة في تثليث ". يقال ذلك في هذه العقيدة النصرانية التي عرضنا لها ... في الفصل السابق

ونحب أن نؤكد أن كلمات الله تعالى لا تتناهى كمالا وأن القرآن الكريم استطاع من خلال سورة آل عمران وسورة مريم , وغيرهما أن يوضح لنا القيمة النهائية للقضية وأن تعكس لنا آياته الكريمة محتوى القضية وأن يتحدث إلينا محتواها من خلال آياته تعالى أي صارت الآيات محتوى والمحتوى آيات بلا فصام .

المسيح وأمه عليهما السلام في القران الكريم

في البداية نحن أمام قيمة إيمانية تضاف إلى رصيد المسيح عليه السلام وأمه مريم البتول وذلك لأمور منها :

(أولا – عدم وجود الإنجيل الذي بشر بالمسيح عليه السلام والاتفاق على فقده وعدم وجوده .

التنازع فيه

- انظر – روح المعاني تأليف الإمام الالوسي الجزء الثالث ص٧٦

ثانيا – انقطاع الأسانيد فيما بين المسيح عليه السلام وما كتب عنه في الأناجيل والرسائل التي بأيدي النصارى اليوم .

ثالثا – تضارب روايات التاريخ والأناجيل حول الأحداث والوقائع والأحكام التي نزلت بالمسيح عليه السلام والمسيحيين , أو التي جاء بها المسيح عليه السلام ودعا إليها مما يفقدنا الثقة بها ويشككنا في صحة أخبارها)[1]

ويقبض إميل لودفيج على طبيعة الأناجيل الأربعة في اقتدار واضح في قوله (من الصعب وصف رجل كيسوع لا نكاد نعلم شيئا عن حياته و أوصافه وسيرته قبل بلوغه سن الثلاثين من عمره , وليس لدينا غير معارف متناقضة عن عامي سنيه الأخيرتين . فالأناجيل الأربعة هي كل ما لدينا متباينة , ويدحضها ما هو غير نصراني , ونحن إذا حذفنا الأقوال المكررة منها لم يبق لدينا من ذلك كله غير خمسين صفحة تحتاج إلى تمحيص)[2]

لهذه القضايا وغيرها حق لنا أن نتناول المسيح عليه السلام وأمه مريم البتول في القران الكريم الذي تفرد وحده بالثقة فهو أوثق مصدر يمكن أن نستقي منه أخبار المسيح عليه السلام ؛ لأنه المصدر الإلهي الثابت بيقين والذي لم تتناوله يد المحو والإثبات بالتغيير أو التبديل أو التحريف . ولأننا لم نجد مصدرا يهوديا أو نصرانيا قادرا على نقلنا إلى الحقيقة.

فاليهود : غالوا في جانب الاتهام بشكل يصيب عيسى وأمه عليهما السلام بالتهدم والانهيار . ابن الباغية . ولد يوسف النجار . .

والنصارى : غالوا في جانب التقديس إلى درجة الادعاء بأن مريم أم الإله وأن عيسى عليه السلام "إله" أو "ابن اله"

وفي إطار هذه التمزقات الفكرية البشرية التي صورها اليهود والنصارى لنبي الله عيسى وأمه عليهما السلام لم نجد سوى القران الكريم وحده هو القادر على أن ينقلنا من خلال آياته أو ينقل إلينا الحقيقة وأن يعطي مريم وعيسى عليهما السلام مكانة الطهر والبشرية معا ولأن البحث العلمي الموضوعي يوجب علينا دائما أن نهتم بأن نصدر حكما ....فقد رأينا جنوح اليهود والنصارى في عيسى وأمه عليهما السلام وهو حكم صوابي شهد به

[1] المسيح والمسيحية في القران الكريم والعهد الجديد تأليف الأستاذ الدكتور المراكبي ص ٢٠

[2] ابن الإنسان "حياة نبي" تأليف إميل لودفيج ص ٩

محققو النصرانية أنفسهم فأفكارهم . اليهود والنصارى . في المسيح وأمه عليهما السلام زاخرة بألفاظ التهشم والسقوط , وأن القران الكريم وحده هو الذي يتعالى على الكتب المحرفة ولأن ما تؤكده الحقائق أن القران الكريم يتسم بروعة الإبداع البلاغي وذروة اليقين الإنساني لأنه دين الله المعصوم , فينبغي أن تلتزم البشرية بما جاء فيه .

المسيح "[1]" وأمه عليهما السلام في القران الكريم :-

أولا : طهارة الأصل والأرومة :

ما تؤكده الحقائق الإلهية أن الله تعالى اصطفى كثيرين منهم آل عمران على العالمين : وهم أباء مريم ابنة عمران والدة المسيح عليه السلام

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عليمٌ)[2]

ثانيا : الوليدة الموهوبة لله تعالى

تؤكد الآيات القرآنية الكريمة أن والدة مريم عليهاالسلام كانت موزعة الرجاء بين طبيعة الإخلاص للنذر على أنه موقف إيماني

وبين عدم البوح لله تعالى بنوع المولود . ذكر . والله أعلم بخفايا النفوس وإلى الله وحده تصير الأمور .

قال تعالى (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعليمُ . فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ)[3]

---

[1] الكلمة قد يكون لها أكثر من اشتقاق , وحملها علي كل اشتقاق يؤدي معني وكلمة المسيح في ثراء معاني . فكلمة المسيح : قد تكون مشتقة من المسح فقد كان عليه السلام يمسح علي المرضي فيشفون , وعلي الموتى فيحيون قال تعالى " بِإِذْنِيوَتُبْرِئُالأَكْمَهَوَالأَبْرَصَبِإِذْنِيوَإِذْتُخْرِجُالْمَوْتَىبِإِذْنِي" سورة المائدة آية ١١٠. ويمكن أن تكون مشتقة من السياحة فتفيد أنه عليه السلام كان يسير في الأرض يدعو إلي الله ويبلغ رسالته . وقيل سمي به لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ . وقيل سمي بذلك لأنه خرج من بظن أمه ممسوحا بالدهن .

. أنظر المفردات في غريب القرآن تأليف الراغب الأصفهاني ص ٤٦٨

[2] سورة آل عمران اية ٣٢ : ٣٤

[3] سورة آل عمران آية ٣٥ : ٣٦

ثالثا : العذراء في حماية الله تعالى ورعايته :

تبوح أم مريم لله تعالى بكل ما يتخالج نفسها البشرية من قيم إيمانية فوق الروح والذات فقد شغلت نفسها بطهارة ابنتها وانبرت لتأكيد ذلك في قوله تعالى (وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[1]

ولأن أم مريم لا تنأى عن الإيمان ولا ينأى الإيمان هو الأخر عنها فقد كان الجواب في قوله تعالى (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا)[2]

رابعا : العذراء في معية الله تعالى وولايته وكفالة نبي :

منطقية الربط و التعليل لما سبق تجعل مريم البتول تنشأ وفق الطهر منذ ولادتها . بل وتصاعد الخط البياني في تفرغها لعبادة ربها وولاية الله لها على نحو جعل نبي الله زكريا عليه السلام الذي كلفه الله تعالى . برعايتها ونشأتها وتأديبها . يتساءل وهو يتابع "أَنَّى لَكِ هَذَا" وكان جواب مريم عليهاالسلام إن منطق السماء لا يقاس على منطق الحياة بما هما عالمان مستقلان ..... وتنبه نبي الله زكريا عليه السلام إلى أن العطاء الإلهي هكذا على الإطلاق لا يخضع للأسباب لأنه عطاء مسبب الأسباب الذي لا يحتاج تبريرًا مُسَبَباً

قال تعالى(وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عليهازَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ . قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)[3]

خامسا : اصطفاء الله تعالى لها :

كان الالتزام من جانب امرأة عمران بنذرها وكان هذا الالتزام الإيماني مدخلا إلى الاصطفاء ؛ فعدالة الرحمة الإلهية ورحمة العدالة كافأت امرأت عمران , ونعني أن حياة الطهرلامرأة عمران ووليدتها . مريم عليهاالسلام . لم تكن تضحية لله تعالى بلا مقابل ـ طهر ـ ولا كانت حياة للعبادة دون اصطفاء لتسجد مريم عليهاالسلام تحت

---

[1] سورة آل عمران آية ٣٦

[2] سورة آل عمران آية ٣٧

[3] سورة آل عمران آية ٣٧ : ٤١

سماء الشكر منتمية لله تعالى قابضة على انتمائها بلا تفريط .

قال تعالى (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)[1]

سادسا : البشارة بحملها بعد الشهادة بطهارتها واصطفاء الله لها:

تتبدى في آيات القران الكريم قضية تستحق مزيدا من التأمل ؛ لأن مريم عليهاالسلام لم تبشر بكلمة الله تعالى مباشرة ولكن الله تعالى عمد إلى أن يبشرها بالاصطفاء والطهر أولا فالموقف الإيماني لمريم عليها السلام موقف منتم إلى الله تعالى وليس موقفا منقطعا فقد قدمت لنا الآيات القرآنية الكريمة طبيعة الطهر عند آل عمران لكن الموقف تأزم عندما بشرها الله تعالى بكلمة منه , والتأزم تأتي من ضرورة البحث عن جواب لبني إسرائيل . ماديون . وأشعرتنا مريم عليهاالسلام بأنها أهبة أن تلتقي بسياق مادي متدفق يعرض حياة العفة لعواصف التناقضات "ابن الباغية " أو "ولد يوسف النجار" ـ كما قال اليهود ـ

وقبل أن تتصاعد الأزمة بين مريم عليهاالسلام وبني إسرائيل يُطلع الله تعالى أبنة عمران على ما سوف يسفر عنه هذا الموقف المتأزم من نتائج وما يتمخض عنه هذا الصراع الرهيب بين الماديين والقدرة الإلهية , وبالطبع لن يلبث الماديون أن ينسحبوا من جلال القدرة الإلهية عندما يصرحون باستحالة نطق مولود .

وعلى الرغم من هذا الاطمئنان كله نجد ابنت عمران حين تواجه هذه الوضعية القدرية المفاجئة ـ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ـ تلوذ بالسماء , وتفاجئنا بهذه الصيغة الدالة على التوتر والاستعجال " قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا " [2]

إن الآيات القرآنية الكريمة أذهلتنا بهذا التوافق الرائع بين طبيعة المناخ النفسي الممزق لمريم الطاهرة وطبيعة السياق القرآني الذي يحمل البشارة بعد الطهارة والاصطفاء " لَيْتَنِي مِتُّ " كلمتان تعكسان حالة الذهول العازم إذا صح أن يعزم الذهول . لأنه لم يدر بَخلَدِها على الإطلاق ما يحدث . فهي تصيخ إلى عذابها الداخلي الذي يمزقها عند لقاء بني إسرائيل فهي بشر وإنسانة وليست صخرا من الصخور فقد عاشت مريم عليهاالسلام جو لقاء بني إسرائيل وإن لم يتحقق اللقاء بعد . وإذا كانت مريم البتول عليهاالسلام قد أوقفتنا على حافة التمزق النفسي لها , من خلال أزمتها مع بني إسرائيل

---

[1] سورة آل عمران آية ٤٢, ٤٣

[2] سورة مريم أية ٢٣

فإن رحمة الله تعالى تقدم الحل لهذه العقدة حين يتكلم المولود فتنفرج عقدة القضية تماما فالابن نبي ورسول والأم سيدة نساء العالمين .

هل يمكن أن يكون ذلك كذلك بغير رب العالمين ؟!

ولنترك البيان القرآني الأقوى والأعظم والأروع من أي جمل شارحة أو مفسرة قال تعالى (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[1]

وقال تعالى (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عليكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ . إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)[2]

سابعا : نفخة المَلك لا نزوة الهوى أو نزغة الشيطان :

تؤكد الآيات القرآنية الكريمة أن طهارة مريم عليهاالسلام وحصانتها وعذريتها واصطفاء الله تعالى لها ليس هو كل القضية وإنما كان هذا كله تمهيدا للحدث المتفرد الذي سيكون أي خطاب نفخة المَلك بعلم الله تعالى وإرادته وقدرته التي لا تتحكم فيها الأسباب وهو حدث إلهي معجز . ما نشك في أن مريم البتول عليها السلام لم تكن واعية به ولا بكيفيته فبيد الله وحده لا بيد أي مخلوق كانت المعجزة التي يستوهبها الله تعالى لمريم بهذه الصيغ الدالة على الاستعجال كما سنرى في سياق الآيات " فَنَفَخْنَا " " فَانْتَبَذَتْ " "فَأَجَاءهَا " "فَنَادَاهَا"" فَكُلِي " " فَإِمَّا " " فَقُولِي " " فَلَنْ " " فَأَتَتْ " "فَأَشَارَتْ"

فاللافت في سياق هذه الآيات انفراج العقد قبل التأزم فالحل يلوح بسرعة حتى تطمئن مريم عليها السلام قال تعالي (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[3]

ولأننا في قراءتنا للآيات القرآنية الكريمة نفكر بعقل باحث أو بعاطفته أو بهما معا لأننا لنا خصوصية الباعث على الفهم فإننا نتساءل :

---

[1] سورة آل عمران آية ٤٥ : ٤٧

[2] سورة آل عمران آية ٤٨ : ٥٠

[3] سورة الأنبياء آية ٩١

هل كانت مدة الحمل طبيعية تسعة أشهر قمرية ؟ وما على النفخة إلا أنها قامت مقام التلقيح ؟ بدليل قوله تعالى "فانتبذت" أم كانت مدة الحمل معجزة ؟ والمعجزة لا تكون إلا لنبي على أية حال كل ما سكت عنه القرآن الكريم علم لا ينفع وجهل لا يضر. فلنتأمل الآيات القرآنية الكريمة التى تخرج بنا من محدودية الجزئي والآني إلى مطلق الكلي والشامل ؟ فعطاء القرآن الكريم لا ينفد قال تعالى (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)[1]

وقال تعالى (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)[2]

ثامنا : العذراء تنتحي مكانا قصيا لتضع حملها :

نلتقي بتحول في السياق القرآني الكريم من الإعلان عن القضية إلى التنفيذ , وبدلا من الجدل مع اليهود – الماديين – توارت العذراء عن أعين الرقباء فقد أوشكت أن تلتقي بوليدها موضع الشبهة ومحل التهمة التي بسببها ودت لو لم تكن من قبل شيئا أو ماتت وأصبحت نسيا منسيا .

قال تعالى (*فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا* قَصِيًّا. فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا.)[3]

تاسعا : المسيح يطمئن أمه :

توترات مريم عليها السلام تفضي إلى أمان نهائي والاحتدامات إلى تناغم رحب واليأس وحس المأساة الذي كان مخيما على مريم البتول انفرج بكلمات المولود إلى استبشار حميم وأمل , ليس ذلك فحسب ولكن الوليد يحمل مع أمه عبء الموقف وأشواقه جميعا "*فَكُلِي*" و "*وَاشْرَبِي*" و "*وَقَرِّي عَيْنًا*" والسياق القرآني يؤكد أن الأم بهذه الكلمات عادت إلى إحساسها بمطلق الأمومة لهذا الضيف الكريم . النبي الرسول– عيسى عليه السلام .

قال تعالى (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَآ أَلاّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً . وَهُزّىَ إليكِ بِجِذْعِ النّخْلَةِ تُسَاقِطْ عليكِ رُطَباً جَنِيّاً . فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرّي عَيْناً فَإِمّا تَرَيِنّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِيَ إِنّي نَذَرْتُ لِلرّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلّمَ اليوْمَ إِنسِيّاً)[4]

---

[1] سورة الأعراف آية ٥٦

[2] سورة التحريم آية ١٢

[3] سورة مريم آية ٢٢ : ٢٣

[4] سورة مريم آية ٢٤ : ٢٦

عاشرا : المسيح يبرئ أمه :

وتلوح مريم عليها السلام للقوم بعد غياب فتلتقي بهم وقد رانت عليهم حالة من عدم توقع الفاجعة

قال تعالى (*فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا* تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا . يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)[1]

والسياق القرآني يؤكد طهارة آل عمران على لسان اليهود الماديين . ولكنهم صوبوا إلى مريم الاتهام وقد استردت عافيتها واطمئنانها عندما أشارت إليه وعندما قالوا "كَيْفَ *نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا*" وتنحل أزمة القضية إلى هذه النهاية الحميمة التي يتوجها المسيح عليه السلام بهذه الكلمات الرائعة " إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ " .

تلك كانت محنة مريم عليها السلام مع البشارة بالمسيح عليه السلام . وها هي تقول لوليدها : ارني وجهك الرائع , فإني لفي محنة من غيابه... فالبشر لا يدرون أن الله تعالى ينجي ويهلك بالشيء الواحد فقد كان دليل براءتها هو دليل اتهامها .

قال تعالى (أَشَارَتْ إليهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً . قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً . وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً . وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً . وَالسَّلَامُ على يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً . ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ . مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ . وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ)[2]

وإذا كان هذا هو البعد الإنساني في قضية المسيح وأمه عليهما السلام , فإن هناك بعدا عقديا واضحا في باطن القضية , ففي اقتدار نطق المسيح عليه السلام في المهد قائلاً : " إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ"

[1] سورة مريم آية ٢٧

[2] سورة مريم آية ٢٩: ٣٦

فالمسيح عليه السلام يعلن العبودية لله تعالى منذ اللحظة الأولي ويحس مع أمه أنهما يعيشان عالما إنسانيا حقيقيا يعلن فيه أيضا البشارة بنبوته ورسالته كإخوانه الأنبياء والمرسلين ." آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي. نَبِيّاً "

ويفتح المسيح عليه السلام أحداقنا على أن الكون كله بدءا وصيرورة ومصيرا لله تعالى . وكان سؤال الله تعالى للمسيح عليه السلام " أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ" وكان الجواب بجدارة فائقة .

(قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)[1]

وينقلنا المسيح عليه السلام إلى جوهر مأساة القضية في قوله تعالى "إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ" . من خلال هذه الكلمات المبطنة بحس الرحمة فالقضية تورد صاحبها العذاب .

ولا ينسى المسيح عليه السلام لغته الشفيفة والمتكئة في عمومها على لغة الرحمة والمكتنزة بجمال الإيمان فيحركنا عليه السلام في اتجاه الأروع "وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"

ولما كان النص القرآني وحده القادر على بيان قيمه العقدية والجمالية والإنسانية والبنائية فلنترك القارئ مع النص القرآني المكتنز بالإبداع والإشعاع الإيماني بالله تعالى .

قال تعالى (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عليهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عليهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[2]

[1] سورة المائدة آية ١١٦

[2] سورة المائدة آية ١١٦ :١٢٠

ويبدو الفرق شاسعا وكبيرا بين طبيعة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم وفي النصرانية فقد جاء القرآن الكريم ليقرر الأتي :

١. الإعلان عن براءة مريم الطاهرة البتول.

١- الإعلان ببشرية وعبودية المسيح وأمه عليهما السلام.

٢- البشارة بنبوته ورسالته إلى الناس.

وما نعرف كتاباً أثار من الضجيج مثلما أثار اليهود والنصارى في المسيح – ابن الباغية ! ـ اليهود ـ وابن الله ! ـ النصاري ـ مما يؤكد أن للقرآن الكريم من الفضل ما يأتي

١- تصوير طبيعة المسيح على أنها طبيعة بشرية وأنه لا يعدو أن يكون عبدا لله تعالى

٢- إثبات حقيقة الرسالة التي جاء بها إلى بني إسرائيل وتصويب الخطأ والضلال بشأنها

الحكمة من ولادة المسيح بدون أب

ومهما يكن من شيء فقد ظلت ولادة المسيح عليه السلام تثير سؤالا : ربما لأنها معجزة ؟ . ولكن إذا كان المسيح عليه السلام بشرا رسولا – كما بين القرآن الكريم – فلماذا لم يولد كسائر البشر ومنهم الأنبياء والمرسلون ؟ هل هناك إجابة مقنعة نرد بها على هذه التفجيرات العقدية التي أثارها النصارى – إلها أو ابن إله –

وفي الإجابة نقول : حسب المسيح عليه السلام من رحلة العمر , والنبوة , والرسالة , والانفراد في التاريخ الإنساني كصوت له فحواه كبقية إخوانه من الأنبياء والمرسلين ولكن

أولا . القسمة العقلية اقتضت أن يأتي المسيح عليه السلام على هذه الصورة ؛ لأن القسمة العقلية رباعية . فالمراحل الثلاثة المتنوعة للخلق والتي سبقت المسيح عليه السلام تنبئ بمجيء المسيح على هذه الصورة من الخلق للدلالة على طلاقة القدرة الإلهية فقد خلق الله تعالى :

(١– أدم عليه السلام : من غير أب وأم .

٢– حواء : من أب دون أم .

٣– البشر جميعا : من أب وأم .

وهكذا نستطيع مع شيء من التفكير العقلي أن نكتشف ضرورة مجيء المسيح عليه السلام على هذه الصورة المتممة لطلاقة القدرة الإلهية وهي .

٤– عيسى عليه السلام من أم دون أب .)[1]

وإذا كان ذلك كذلك . ضرورة مجيء المسيح عليه السلام على هذه الصورة . فمن المؤكد أن حكمة الله تعالى تتعالى إلى :

١– توجيه أنظار الخلق إلى قدرته تعالى التي لا تحد , وإرادته التي لا تحكمها الأسباب . التي هو مسببها وخالقها قال تعالى (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[1]

[1] الفارق بين المخلوق والخالق تأليف : عبد الرحمن الباجه زاده ص ٢٧ بتصرف يسير

وقال تعالى (قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ على هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا)[٢]

وقال تعالى (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[٣]

٢- المعجزة الخارقة والباقية للعالمين "مريم وعيسى" عليهما السلام

قال تعالى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)[٤]

٣- وقوف بني إسرائيل الماديين أمام قدرة الله تعالى بقامة صغيرة فقد لفت الله تعالى أنظارهم إلى جلال قدرته وأضاف إلى فهمهم المادي فهما أعمق وأشمل وأدق فقد استطاعت قضية مريم أن تعطي هذه المدية رعشة روحانية مزلزلة لماديتهم

من الحكمة إلى الفتنة

حتمية القول ببشرية المسيح عليه السلام لم تخضع عند النصارى في حتميتها لمنطق العقل ولا منطق النقل ؟! فقد وقع النصارى على هذه الفتنة الرهيبة فلم يضعوا جدارا فاصلا بين الطبيعة البشرية و الخالق "جل وعلا "

فقد تحولت الحكمة من ولادة المسيح عليه السلام على هذه الصورة . بغير أب . إلى فتنة حتى بعد أن أماط القرآن الكريم اللثام عن كثير من مجاهيل النصارى . في هذه القضية وغيرها . فقد مال النصارى عن الحق باعتقادهم أن المسيح ذو طبيعتين :

أ – طبيعة لاهوتية: لأن المسيح عليه السلام روح الله وكلمته (الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ)[٥]

ب – طبيعة ناسوتيه : لأن المسيح عليه السلام بن مريم ولد من مريم عليها السلام , فهو ابن الإنسان وابن الله معا . أو ذو طبيعة واحدة تجمع بينهما . كما يقولون . .

---

[١] سورة آل عمران آية ٤٧

[٢] سورة مريم آية ٢١

[٣] سورة آل عمران آية ٥٩

[٤] سورة الأنبياء آية ٩١

[٥] إنجيل يوحنا ١: ٢

لذا مال أسلوب النصارى إلى كفر واضح في قولهم : إن المسيح فيه الطبيعتان . اللاهوتية والناسوتية جميعا . حلولا , أو إتحادا , على خلاف بينهم في الكيفية وإن كانت نتيجة الحلول أو الاتحاد واحدة ؟!

فعيسى عند النصارى إله وبشر في آن معا ؛ ولأنه حاز الطبيعتين فهو لذالك وسيط بين الله والناس . بين الله ذو الطبيعة اللاهوتية الخالصة , والناس ذو الطبيعة الناسوتية . فلا تمر أعمال الناس إلى الله إلا عن طريق المسيح الذي جمع بين الطبيعتين ؟!

وقد تثير هذه القضية . عيسى عليه السلام كلمة الله وروحه . تساؤلا هائلا : ما معني " كلمة الله وروحه " ؟ وما الفرق بينهما ؟ وندع الإجابة لتفسير العلماء .

المسيح كلمة الله وروحه

ما أحسب أن العقل يخطئ حين يقول : لقد أغلق النصارى اذانهم الشمعية دون النظر إلى القول بألوهية المسيح عليه السلام بل وحاولوا بكل ما أتيح لهم أن ينتزعوا من النصوص الشرعية المعصومة . القرآن الكريم . ما يدل على عدم بشرية المسيح عليه السلام ؛ بطريقة لا تخرج بالنصوص الشرعية المعصومة ؛ . القرآن الكريم . إلى دائرة الإحاطة بكل النصوص ؛ ولكن يحاولون أن ينتزعوا هذا القول . ألوهية المسيح . بأي طريقة ولا أقول إنهم أغبياء النظر ولكن أقول جروا وراء هواهم فقالوا : إن القرآن الكريم صرح بألوهية المسيح عليه السلام في قوله تعالى (*يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ*)[1]

وفي قوله تعالى (*فَنَفَخْنَا فِيهِمِن رُّوحِنَا*)[2]

وفي قوله تعالى (*إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ*)[3]

فالمسيح عليه السلام . كما يقول النصارى . " كلمة الله وروحه " بنص القرآن الكريم .

وهذا بعينه هو " اللاهوت " أو الجانب " اللاهوتي " في طبيعة المسيح المزدوجة " لاهوت " و " ناسوت "

وخاتمة المطاف في استدلالهم بنصوص القرآن الكريم المعصومة أن المسيح مؤيد بروح القدس :

---

[1] سورة آل عمران آية ٤٥

[2] سورة التحريم آية ١٢

[3] سورة النساء آية ١٧١

قال تعالى (إِذْ *قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ* نِعْمَتِي عليكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ)[1]

وقوله تعالى (*وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ* وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)[2]

(وبهذا يكمل الثالوث النصراني بنص القرآن الكريم ؟!

-كلمة الله , وروحه , وروح القدس – ؟!!!)[3]

ونرى أن النصارى بذلك اجترأوا على الله تعالى والدين , وتلاعبوا بالألفاظ المعصومة لأنه لو كان ذلك كذلك وأن المسيح إله , أو فيه الطبيعة اللاهوتية . كما يزعمون . وأن هذا الثالوث المقدس مذكور في القرآن الكريم كما يقولون . فلم أبطل القرآن الكريم هذا الزعم في غير موطن بل ووصمه شركا وكفرا ؟

قال تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ إليمٌ)[4]

قال تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عليه الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) [5]

وقال تعالى (*مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ* كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ) [6]

قال تعالى (*قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ* فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)[7]

ومما يوضح اجتراء النصارى على النصوص المعصومة أن نفس الآية التي يستدل بها النصارى تحمل ما يبطل زعمهم فقد كان استدلالهم على طريقة (*لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ*)[8]

---

[1] سورة المائدة آية ١١٠

[2] سورة البقرة آية ٨٧ وآية ٢٥٣

[3] المسيح والمسيحية في القرآن الكريم والعهد الجديد تأليف الأستاذ الدكتور : المراكبي ص ٢٧

[4] سورة المائدة آية ٧٣

[5] سورة المائدة آية ٧٢

[6] سورة المائدة آية ٧٥

[7] سورة المائدة آية ٧٧

[8] سورة النساء آية ٤٣

فقوله تعالى (...*وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ*)[1]

بعدها مباشرة قوله تعالى (فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ)[2]

وقبلها في نفس الآية يقول الله تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ)[3]

"مما يؤكد في النهاية أن النصارى لم يكونوا مخلصين للدين ولم يكن لديهم ثمة التزام عقدي"[4]

ومهما يكن من شيء , فإن الحقيقة الدامغة هي أن الله واحد .

وينبغي أن نفهم معنى :

المراد بالكلمة والروح في القران الكريم

اللافت في السياق القرآني الكريم الذي وردت فيه هذه الألفاظ . الكلمة والروح . أن اللغة توضح قدرة الله تعالى وإرادته وأمره من خلال هذا التعبير الرائع .

يقول سبحانه (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[5]

ويقول سبحانه (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشئ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[1]

---

[1] سورة النساء آية ١٧١

[2] سورة النساء آية ١٧١

[3] سورة النساء آية ١٧١

[4] بعض حملة الأقلام من النصارى اخذوا يلفقون كتبا مملوءة من الهذيان ويظهرون أنها مؤلفة من سالف الأزمان أو ينسبونها إلى رجل من المسلمين في اسم مختلق ولقب مستعار كما فعلوا في الرسالة المنسوبة إلى عبد المسيح الكندي التي ردها العلامة المرحوم السيد نعمان أفندي آلوسي زاده رحمه الله تعالى بكتابه الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح وقد طبع في لاهور في بلاد الهند وكما فعلوا في الأجوبة السنية عن الشبهات النصرانية في مصر فالظاهر أنه من دسائسهم أيضا إلى غير ذلك من الرسائل والمقالات انظر : الفارق بين المخلوق والخالق تأليف :عبد الرحمن الباجه زاده ص ٣

[5] سورة آل عمران آية ٥٩

ويقول سبحانه (وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[٢]

هذا التعبير القرآني الكريم أقوى من أي جمل شارحة أو مفسرة لعلمه وإرادته وقدرته " جل وعلا "

فبالكلمة كان أدم عليه السلام من غير أب ولا أم

وبالكلمة كان عيسى عليه السلام من غير أب

وبالكلمة كان كل شيء وسيكون كل شيء

فالآيات القرآنية الكريمة عميقة الدلالة , إلى أن قدرة الله تعالى لا تحدَّ وإرادته تعالى لا تقهر

لقد حمل النصارى آيات الذكر الحكيم المعصومة ما لم يرده الله تعالى .

ويتبدى بوضوح أن لغة التعبير في بحثنا لم نستعمل فيها لفظ " كل " أو "جميع " عند الحكم على النصارى لأن النصارى لم ينصرفوا بكاملهم إلى القول بأن المسيح عليه السلام ذو طبيعتين فهناك اتجاه مسيحي شرقي يرى أن المراد بالكلمة (وحي الله تعالى وكلامه الذي أمر بقراءتها والطاعة لما ورد فيها كما جاء في صحف الأنبياء (لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارا وليلا لكي تتحفَّز للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه لأنك حينئذٍ تفلح)[٣]

(ويحذر رب العزة من تغيير كلمته)[٤]

(ولقد سمي السيد المسيح عليه السلام "كلمة الله" ويجب ألا تؤخذ هذه العبارة بمعناها الحرفي بل بمعناها المجازي ...لأنه تفسِّير الله للإنسان واللغة وسيلة اتصال وإعلان بين الله والإنسان ..... أنه . عيسى عليه السلام . كلمة الله الأزلية المنطوقة في الوجود البشري لكي يصير في طوقنا إدراك طبيعة الله و اتباعه بطاعة تامة)[٥]

---

[١] سورة النحل آية ٤٠

[٢] سورة البقرة آية ١١٧

[٣] الإنجيل كما أوحي إلى القديس لوقا " قراءة شرقية " إعداد : مظهر الملوحي وآخرين ص ١٥

[٤] سفر الرؤيا ١٨ : ٢٢

[٥] الإنجيل كما أوحي إلى القديس لوقا "قراءة شرقية ص ١٨ :١٩

إننا نطالب النصارى جميعا بالصدق الفكري فإذا توفر لهم هذا الأساس فليكن الباحث النصراني بعد ذلك ملتزما بتفسير النصوص القرآنية الكريمة كما أراد الله تعالى أو كما تطيق النصوص من تفسيرات وتأويلات.

أما عن معنى الروح التي وردت في القرآن الكريم فقد وردت بمعان متعددة :

(١- الروح بمعنى : **جبريل**

قال تعالى (وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)[١]

والحكمة من تخصيص عيسى عليه السلام بالذكر "تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ" وهذا لم يقع لنبي غيره .

وقال تعالى (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ)[٢]

وقال تعالى (تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا)[٣]

٢. الروح بمعنى : **الوحي أو القرآن الكريم**

قال تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إليكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا)[٤]

وقال تعالى (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)[٥]

٣. الروح بمعنى : **القوة التي بها الحياة**

قال تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي)[٦]

والروح الواردة في شأن عيسى عليه السلام في قوله تعالى "إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ" وفي قوله تعالى " وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" بمعني القوة التي بها الحياة , ومعنى النفخ في قوله تعالى في سورة الأسراء "وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

---

[١] سورة البقرة آية ٨٧

[٢] سورة النحل آية ١٠٢

[٣] سورة القدر آية ٤

[٤] سورة الشورى آية ٥٢

[٥] سورة غافر آية ١٥

[٦] سورة الأنبياء آية ٩١

فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) حصول آثار الروح في الجسم

وهنا نتساءل : هل النفخ كان خاصا بعيسى عليه السلام وحده ؟

ونجيب على الفور : يتبدى بوضوح أن آدم عليه السلام تميز عن الخلق جميعا بأن الله تعالى :

سواه بيده , ونفخ فيه من روحه , وأسجد له ملائكته .

وعلى الرغم من أن أدم عليه السلام قد تميز بكل هذا على الخلق جميعا فإنه أبو البشر ولم يقل أحد أنه إله أو ابن إله.

قال تعالى (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[1]

وقال تعالى (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ)[2]

الدعوة إلى التوحيد

لقد استغرقت المدة الزمنية للدعوة إلى التوحيد في الرسالة الخاتمة أكثر من التشريع كله , لأن العقيدة هي أساس الدين , والشريعة محكومة بشروط العقيدة . فالمسلم يؤمن أولا بالعقيدة ليدخل مجال الشريعة . فالعقيدة هي بوابة الدخول للشريعة . إن صح التعبير . ورسالة عيسى عليه السلام واحدة من الرسالات السماوية الداعية كلها إلى توحيد الله تعالى وتنزيه

ونستطيع أن نقول لكل الرسل قضية ملحة تفرض نفسها على دعوتهم فلا تتغير بتغيرهم لأن لها الريادة في الدين , وبدهي أنها قضية التوحيد التي جاءوا بها ودعوا إليها .

قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[3]

وقال تعالى (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ)[1]

---

[1] سورة الحجر آية ٧٢

[2] سورة السجدة آية ٩

[3] سورة الأنبياء آية ٢٥

وما أكثر الآيات التي تنفي عن الله تعالى الشريك والنظير والضد والند . ولان المجال ليس مجال تفصيل القول جوابا عن ذلك فنكتفي بقوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)[٢]

وبقوله تعالى (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)[٣]

وفي الحديث الشريف (أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : قَوْلُ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ. ")[٤]

ومن هنا فقد كانت دعوة المسيح عليه السلام واحدة من هذه الدعوات التي دعت إلى عبادة الله تعالى وحده .

وتؤكد الآيات القرآنية الكريمة أن دعوة المسيح عليه السلام كانت للتوحيد الخالص لله تعالى , فيقف المسيح عليه السلام أمام كل ما يسمع دعوته وهو في المهد ليقول كما أخبرنا القرآن الكريم بقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ)[٥]

وبقوله تعالى (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)[٦]

وبقوله تعالى (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ)[٧]

وتتبدى أول خصائص دعوة المسيح عليه السلام العقدية في هذا النص الإنجيلي لمرقس حين يقص علينا أن واحدا من الكتبة سأل المسيح (أية وصية هي أول الكل ؟ فأجابه يسوع : إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا

---

[١] سورة الزخرف آية ٤٥

[٢] سورة الأنبياء آية ٢٢

[٣] سورة المؤمنون آية ٩١

[٤] رواه الشيخان وأصحاب السنن ومأطا مالك رقم ٩٣١

[٥] سورة الزخرف آية ٦٤

[٦] سورة مريم آية ٣٠

[٧] سورة مريم آية ٣٦

إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى)[1]

الحكم الإلهي في قضية التثليث

أرهف القرآن الكريم أذان السامعين حين يشير إلى الحكم على القائلين "بالتثليث "

ومن المؤكد أن القرآن الكريم حين يعطي هذه القضية مساحة كبيرة وغزارة فكرية ووقفات تأملية تبدأ من نقطة التبليغ بتساؤلات هائلة لتنتهي إلى أحكام بتكفير القائلين بالقضية . وندع الإجابة لآيات الذكر الحكيم .

أولا: تبرؤ المسيح عليه السلام من النصارى في قولهم بالتثليث

قال تعالى (وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ

[1] إنجيل مرقس ٢٨ / ٢٩

عَلاَّمُ الْغُيُوبِ.مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عليهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عليهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[1]

وقال تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَوَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْإِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عليه الْجَنَّةَوَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) [2]

ويقص علينا القرآن الكريم ما قاله المسيح عليه السلام لقومه (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)[3]

ثانيا : تبرؤ "حواري المسيح"[4] . تلاميذه . من قول النصارى " بالتثليث "

قال تعالى (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[5]

ثالثا : أماط القرآن الكريم اللثام عن كثير من مجاهيل ما يربطنا بأهل الكتاب فقد أكد القرآن الكريم أن النصارى أمام هذه القضية

المصيرية . التوحيد . قد وقعوا على هذا المحور المأساوي الرهيب " التثليث " الذي يستقطر مشاعرهم ، وإحساساتهم ، وتساؤلاتهم ، وفلسفتهم بحجم مصيرهم.

ولقد أعطى القرآن الكريم للقائلين بالتثليث رعدة فكرية وإيمانية مزلزلة بما حكم به عليهم لتحاصر آيات الذكر الحكيم . من خلال الحكم بكفرهم . المأساة الإيمانية التي يعيشونها في منفاهم العقدي , ويطلعنا القرآن الكريم على

---

[1] سورة المائدة آية ١١٦، ١١٧

[2] سورة المائدة آية ٧٢

[3] سورة آل عمران آية ٥١

[4] كلمة الحواريين يمكن أن تكون مشتقة من الحور الذي هو شدة البياض أو من البياض الخالص ولذلك قالوا في النساء البيض جاريات أو حوريات , وقالوا في خالص لباب الدقيق حوارى . وعليه فقد سموا بذلك : لأنهم أخلصوا لله نياتهم وطهرت سرائرهم من النفاق والغش . وقيل سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم . . أنظر: المفردات في غريب القرآن تأليف الراغب الأصفهاني ص ١٣٥

[5] سورة آل عمران آية ٥٢، ٥٣

أحوالهم , وعذاباتهم , ويجعلنا نتحسس ما يتصعدّ منهم من أنات وزفرات ..... كل أولئك يتضح من خلال قوله تعالى (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّامِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)[1]

وقال تعالى (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًاوَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّأَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)[2]

وقال تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ إِلِيمٌ)[3]

وخاتمة المطاف في رحلتنا مع بحثنا ـ بشرية المسيح عليه السلام في التوراة والأناجيل والقرآن الكريم ـ واقتحامنا لنصوص الكتاب المقدس وانكسار الخط البياني في استدلالات النصارى على ألوهية المسيح وصعوده على نحو من التتابع الضاغط الخلاق عند علماء الإصلاح في النصرانية وعند علماء الإسلام الذين أكدوا علي بشريتة المسيح . من خلال موقف القرآن الكريم نقول :

إن حكم القرآن الكريم على المسيح بالبشرية يعترف به بعض رجال الكنيسة و هو حكم صوابي على الإطلاق ؛ لأن(الغربي لا يصير عالما إلا إذا ترك دينه بخلاف المسلم فإنه لا يترك دينه إلا إذا صار جاهلا)[4] لكن مبرر رجال الكنيسة بالقول بألوهية المسيح محكوم بالرياسة في الدين وعدم غلبة دين على دين . لكن هذا المبرر يسقط أمام حتمية أن نعطي العقل وجهه الحقيقي القائم على الفهم عن الله تعالى في اطراد واثق أكيد .

وما أكثر ما يحتمل فكر النصارى في القول بألوهية المسيح عليه السلام مزيدا من التأملات و الاستقصاءات و الإجتهادات !

لنعرف كيف يكفر الإنسان بخالقه وماذا عسى رجال الكنيسة أن يقولوا في ذروة الموت أو عند لقاء الجبار ؟!

---

[1] سورة المائدة آية ١٤

[2] سورة التوبة آية ٣١ , ٣٢

[3] سورة المائدة آية ٧٣

[4] أضواء على الثقافة الإسلامية تأليف : ناديه العمري ص ٣٣٨

الخاتمة

يمكن في هذه الخاتمة أن نتأمل فصول بحثنا لنجد كل فصل منه يقف على قضية بذاتها من الأرضية العامة للبحث . ولكننا لا ننعزل بهذه المساحة للفصل عن سار الفصول , في سائر المساحات .... فبينما يشكل

الفصل الأول: مسألة "الدين عند الله " حوار هادئ يتعالى فيه صوت العقل الذي يؤكد أن القرآن الكريم وحي الله المعصوم يعطي للعالمين فكرا أكيدا ومذاقا جديدا لا يضيعان في غيرهما من اليهودية والنصرانية المحرفتين . وبعد أن استطاع الفصل تحقيق هذا الفكر وتأكيد أن رسالات السماء واحدة خاصة في جانبها العقدي .انتقلنا إلى أم المشكلات في بحثنا.

الفصل الثاني : مسألة "بشرية المسيح عليه السلام في العهدين وموقف النصارى منه " وشمل الفصل أطراف جدل فكري ونفسي ووجودي معا ..... يشكل خروج الإيقاع من الهدوء الفكري إلى التوتر المنفعل , وخروج الأصوات من دائرة الذات والوجود الفردي إلى جميع دوائر الإنسانية ؛ لأن القضية تمس الوحدانية فيرفض قلمنا . مع ما يحمل من حب للنصارى . كل نداءات التخثر المطمئن والتواكل القاعد , يأبى أن يحيا خامل الطموح أو راضيا من الحياة بدور المتفرج لا بدور الفارس الذي يمكنه أن ينجي من يحب .

قال تعالى (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى)[1]

ويشكل الفصل الأخير : مسألة "بشرية المسيح عليه السلام في القرآن الكريم " رؤية فكرية معصومة : أجل استطاع القرآن الكريم أن ينهض بهذه المهمة الخارقة , وأن ينجو بفكر العالمين من السذاجة الفكرية العقدية عند النصارى , وأن يذيب قضية " التثليث " في آياته الكريمة , وأن يقدر على التدليل على وحدانية الخالق جل وعلا . وأن ينزع في آياته الكريمة عن إيمان حقيقي بقضية "التوحيد" وأن يظل قادرا على نقل الخلق جميعا إلى أن الله تعالى وحده خالق الكل ومفيض الخير على الوجود .

[1] سورة المائدة آية ٨٢

وهنا نتساءل : هل استطاع بحثنا . بشرية المسيح عليه السلام فى ... . أن يعطي نتائج تتعالى على الصراخ وتقرير المقولات الجامدة حول هذه القضية ؟

ونجيب على الفور : أجل نتائج هذا البحث تعكس محتواه ويتحدث إلينا محتواه من خلال نتائجه وهي :

أولا :إذافرضنا مجرد فرض وسلمنا مجرد تسليم أن لله ابناً فادم عليه السلام أولي "بالبنوة " من عيسى عليه السلام ؛ لأن آدم خلقه الله تعالى بدون أب وأم

ثانيا : حواء خلقت بعكس ولادة المسيح عليه السلام بدون أم

ثالثا : قضية " التوليد الذاتي " . كما يقولون . تدحض افتراءات النصارى.

رابعا :إذا كانت معجزة إحياء الموتي من أسباب قول النصارى بألوهية المسيح عليه السلام ففي منطق العقل عصا موسى . "أم المعجزات"[1] . معجزة أقوى من معجزة إحياء الموتى . في منطق العقل

خامسا: كلمة كن فى قوله تعالى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[2] ليست فعلا ولا من قبيل الفعل .

سادسا : يبدو الفرق شاسعا وكبيرا بين النصرانية والإسلام فالعقل في الإسلام هو أداة التكليف بينما يصرح رجال الكنيسة بقولهم " أطفئ سراج العقل واعتقد "

سابعا : يبدو أن المسيح عليه السلام قد نال من النصارى حتي أوجعهم تماما , ونلتقط هذا المعنى من قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ

---

[1] يرى بعض العلماء أن عصا موسي أم المعجزات لأنه تولد منها معجزات كثيرة منها : انقلابها حية إذا ألقاها، ورجوعها طبيعية إذا أخذها بيده، ومنها انفلاق البحر لما ضربه بها , ومنها انفجار الماء من الحجر عندما ضربه بها .– انظر محاضرات فى مقارنة الاديان للاستاذ الدكتور مزروعة سنة ١٩٧٨ م

[2] سورة النحل آية ٤٠

عَلَّامُ الْغُيُوبِ) [1] ولمحة الفاهم لهذه القضية . التوحيد . تجعلنا نقول المسيح عليه السلام قبل أن يرد انشغل بالتنزيه فقال سُبْحَانَكَ

في الآية الكريمة يرهفنا المسيح عليه السلام بقول الحق " تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ " وكان يكفي في الإجابة على سؤال الحق " مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ " ولكن المسيح يتوقى

مجرد إشراك خاطره أو تفكيره في هذا الفكر الغير مشروع فلا نفس المسيح عليه السلام ولا خاطره يقترب من هذا الفكر الفاجع المخيف !

ثامنا : البحث العلمي مرهون بنتائجه المجردة ومع كرهنا لليهود فإن علماء مقارنة الأديان قالوا : بنوة المسيح عند النصارى حقيقية , بينما بنوة العزير عند اليهود مجازية

تاسعا : إذا كان عيسى عليه السلام بن الله . فهل بنوته لله . جل وعلا . استبقاء نوع عند النصارى ؟ ! أم ماذا ؟! وأيضا قول النصارى عيسى بن الله . فهل لله تعالى – والعياذ بالله – زوجة ؟ !

وأخيرا :هل أدرك النصارى ما يعج به الكتاب المقدس من تحريف من كل لون ؟ هل أدرك النصارى أن الأفكار البشرية التي يحلق حولها الفرقاء المتباينون في النصرانية بعيدة عن وحي السماء ؟ هل أدرك النصارى أن رجال الكنيسة القائلون "بالتثليث" يمزقون أسماعنا بنداءاتهم الكذوب التي ترد منهم من كل حدب وصوب ؟

هل يمكن أن يرجع النصارى إلى براءة الفطرة الإنسانية وفطرة البراءة , ليرتووا معنا من هذا النبع الصافي . الدين المعصوم . الذي يغص بالإيمان ، واليقين ، وأنهار الصدق ، وآيات العذوبة والبلاغة والجمال ؟

لا نعتقد أن النصراني الذي يعمل عقله يخذلنا في هذا الصدد

ونعتقد أن النصراني الذي يؤمن "بالتثليث" بعد كل ما قدمناه قد تنازل عن عقله الذي جعله الله أداة التكليف .

على أية حال : فسوف يظل القرآن الكريم هنا وهناك قادرا على تحريك الخلق في اتجاه اليقين , وعلى انتزاع شهادة الجميع بأنه وحي رب العالمين المعصوم.

[1] سورة المائدة آية ١١٦

واليقين أن القرآن الكريم زحزح هذه العقيدة الوثنية . التثليث . من قلوب النصارى وعقولهم . في كثير من آيات الذكر الحكيم . فقد استطاع القرآن الكريم بجدارة فائقة أن يؤكد بالأدلة والبراهين أن الكون كله ملك رب العالمين .

وإني لأرجو الله . جل وعلا . أن نلتقي مع إخواننا النصارى على كلمة سواء بيننا وبينهم . (أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا)[1] . وأن يعلموا أن الإسلام وحده هو الدعوة العالمية لكل البشر قال تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيكُمْ جَمِيعًا)[2]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ "[3]

فالإسلام وحده دون سواه هو القادر على أن يجمعنا بهم تحت ظلال الجنة الوارفة وعند مسيل أنهارها الجارية والولدان المخلدون يقومون على خدمتنا والحور العين تعمل في دل على مرضاتنا وعين الله تعالى تكلؤنا برعايته ورضاه يحيط بنا من كل ناحية وقد خلت الجنة من الشرور والآثام والكذب فيعلمون أن الله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[4]

هدى الله النصارى وخلص الدين من أدران رجال الكنيسة

---

[1] سورة آل عمران آية ٦٤

[2] سورة الأعراف آية ١٥٨

[3] صحيح مسلم , كتاب الإيمان , باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم , رقم ٣٨٦

[4] سورة الشورى آية ١١

توصيات

إن الدين في البلاد الناطقة بغير العربية , أصبح طرفا في جدل فكري ناطق بإيحاءاته الهائلة , أصبح لسان حال الغرب يردد قول القائل

("في أوربا"[1] فتنةٌ ما بين احمدَ والمسيحْ

هذا بناقوس يد ق وذا بمئذنةٍ يَصيح

كلٌّ يعزِّزُ دينَهُ ياليت شعري ما الصحيح!)[2]

فنحن نعانى من قلة الاهتمام بالترجمة الصحيحة للإسلام , وقلة الاهتمام بالجانب الإعلامي واعتقد أن الاهتمام بالترجمة للإسلام والإعلام عنه في وسائل **الإعلام الغربي** السيارة خاصة في جانبه العقدي سيستقطب العالم شرقه وغربه,أقصاه وأدناه ,لأن الإسلام له قوة ذاتية ,وستفلح الترجمة الصحيحة والإعلام في إرهاف حس هذا العالم إلى حد بعيد .حين يشير إلى أن الإسلام في مجال العقيدة يؤكد على وحدانية الخالق "جل وعلا" ,ويتوقى المسلمون مجرد إشراك أنفسهم في هذا الواقع العقدي الفاجع المخيف – التثليث – الذي يكفر الله به معتنقيه .

وشعور الغرب النصراني بقوة الإسلام . جعل بابا الفاتيكان يأمر بإنشاء أكبر محطة بث تلفازي في العالم لبث النصرانية خاصة في أفريقيا وأسيا لكثرة عدد المسلمين فيهما وأيضا قاموا بثورة ضارمة ضد الإسلام توجهوا بها إلى كل شيء لنجد أنفسنا أمام غارات ممنهجة ضد الإسلام والمسلمين . يخطط لها جهات متعددة : دينية , وإعلامية , وفكرية , وسياسية ...الخ .

والحملات التي يشنها الغرب علي الإسلام لا تتفق مع ما جاء في الأناجيل فقد جاء السيد المسيح بالهدي الأخلاقي العظيم ودعا إليه , وحث عليه .

ونقول لهؤلاء الذين يزعمون الانتماء إلى المسيح عليه السلام , ويحملون إلى الناس دعوته . لما تقولون ما لا تفعلون ؟

فقد جاء عند متى قول المسيح (سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ

---

[1] في النص المنقول " في اللاذقيَّة " وغيرنا الدولة لتتمشى مع الواقع الفكري الذي نعيشه

[2] فصول في الشعر ونقده تأليف الأستاذ الدكتور في شوقي ضيف . فصل التفكير الفلسفي في شعر أبي العلاء المعري ص ١٣٤ . طبعة دار المعارف الطبعة الثانية بدون تاريخ .

أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟)[1]

وقد جاء في لوقا (مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ، فَقَدِّمْ لَهُ ٱلآخَرَ أَيْضًا؛ وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ، فَلَا تَمْنَعْ عَنْهُ قَمِيصَكَ أَيْضًا. كُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَخَذَ ٱلَّذِي لَكَ فَلَا تُطَالِبْهُ بِهِ.وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ ٱلنَّاسُ بِكُمْ، كَذٰلِكَ ٱفْعَلُوا أَنْتُمْ بِهِمْ.فَإِنْ أَحْبَبْتُمُ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ ٱلْخُطَاةَ أَيْضًا يُحِبُّونَ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ. وَإِنْ فَعَلْتُمُ ٱلصَّلَاحَ لِلَّذِينَ يَفْعَلُونَ ٱلصَّلَاحَ لَكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ ٱلْخُطَاةَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هٰكَذَا. وَإِنْ أَقْرَضْتُمْ بِدُونِ فَائِدَةٍ ٱلَّذِينَ تَرْجُونَ أَنْ تَسْتَرِدُّوا مِنْهُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ ٱلْخُطَاةَ أَيْضًا يُقْرِضُونَ ٱلْخُطَاةَ بِدُونِ فَائِدَةٍ لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا ٱلْمِثْلَ. بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَٱفْعَلُوا ٱلصَّلَاحَ، وَأَقْرِضُوا بِدُونِ فَائِدَةٍ، غَيْرَ رَاجِينَ أَنْ يُرَدَّ لَكُمْ شَيْءٌ، فَتَكُونَ مُكَافَأَتُكُمْ عَظِيمَةً وَتَكُونُوا أَبْنَاءَ ٱلْعَلِيِّ، لِأَنَّهُ لَطِيفٌ نَحْوَ غَيْرِ ٱلشَّاكِرِينَ وَٱلْأَشْرَارِ. فَكُونُوا دَوْمًا رُحَمَاءَ، كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ رَحِيمٌ.لَا تَدِينُوا فَلَا تُدَانُوا. لَا تَحْكُمُوا عَلَى أَحَدٍ، فَلَا يُحْكَمَ عَلَيْكُمْ. دَاوِمُوا عَلَى ٱلصَّفْحِ، يُصْفَحْ عَنْكُمْ. مَارِسُوا ٱلْعَطَاءَ تُعْطَوْا. فَإِنَّهُمْ سَيُفْرِغُونَ فِي حِجْرِكُمْ كَيْلًا جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا. فَبِٱلْكَيْلِ ٱلَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يَكِيلُونَ لَكُمْ فِي ٱلْمُقَابِلِ.ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلًا: أَيَقْدِرُ أَعْمَى أَنْ يَقُودَ أَعْمَى؟ أَلَا يَهْوِي كِلَاهُمَا فِي حُفْرَةٍ؟ لَيْسَ تِلْمِيذٌ أَسْمَى مِنْ مُعَلِّمِهِ، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَلَقَّى تَعْلِيمًا كَامِلًا يَصِيرُ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ. فَلِمَاذَا تَنْظُرُ ٱلْقَشَّةَ ٱلَّتِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا ٱلْعَارِضَةُ ٱلَّتِي فِي عَيْنِكَ أَنْتَ فَلَا تَأْبَهُ لَهَا؟ كَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لِأَخِيكَ: يَا أَخِي، دَعْنِي أُخْرِجِ ٱلْقَشَّةَ ٱلَّتِي فِي عَيْنِكَ، فِي حِينِ أَنَّكَ أَنْتَ لَا تَنْظُرُ ٱلْعَارِضَةَ ٱلَّتِي فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا ٱلْعَارِضَةَ مِنْ عَيْنِكَ أَنْتَ، وَحِينَئِذٍ تَرَى جَيِّدًا كَيْفَ تُخْرِجُ ٱلْقَشَّةَ ٱلَّتِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ.لِأَنَّهُ مَا مِنْ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تُنْتِجُ ثَمَرًا فَاسِدًا، وَمَا مِنْ شَجَرَةٍ فَاسِدَةٍ تُنْتِجُ ثَمَرًا جَيِّدًا. لِأَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَرِهَا. فَإِنَّهُمْ لَا يَجْنُونَ مِنَ ٱلشَّوْكِ تِينًا، وَلَا يَقْطِفُونَ مِنَ ٱلْعُلَّيْقَةِ عِنَبًا)[2]

وعندا بولس إلي أهل رومية (فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِلِهذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً)[3]

ويرى الغرب أن التحدي (الذي يشكله الإسلام يكمن في أنه دين وثقافة , ومجتمع , وأسلوب حياة , في حين أن المسيحيين في أوربا يميلون إلى تهميش الكنيسة)[1]

---

[1] متى ٤٣: ٤٨

[2] لوقا ٢٩ : ٤٤

[3] رسالة بولس إلي أهل رومية ٢٠ : ٢١

وما دام الدين الإسلامي يمتلك عافية الرؤية الواضحة واليقينية , ويمتلك كذلك التعبير الفني الجمالي الرائع , ويمتلك كذلك الأدلة المنطقية .

فلماذا نخاطب رجال الكنيسة الذين يقولون ما لا يفعلون ؟ .

إننا يجب أن نخاطب العالم الغربي كله وآيات القرآن الكريم و أخلاق السيد المسيح كل أولئك يوهج في نفوس الغرب حرارة العقيدة وحرارة المعاناة بديلا يعوض الناطقين بغير العربية عن تخلي النصرانية عن الحقيقة العقدية

ليس هناك من اعتذاريات مقبولة لعدم الترجمة للدين الإسلامي خاصة في جانبه العقدي , فينبغي أن تظل العقيدة الإسلامية اليقينية محروسة ؛ لأنها الأساس الذي بنيت عليه رسالات السماء .

والإسلام بعقيدته وشريعته وقيمه لو عرض عرضا واضحا فسيتخلى الغرب عن النصرانية وغيرها لحساب الإسلام , وعدم الترجمة والإعلام للإسلام خاصة في جانبه العقدي يطفئ في الحقيقة الإلهية مصابيحها الوامضة , وما هكذا ينبغي أن تكون عقيدة الإسلام اليقينية !!

وكل ما ترجوه هذه الصفحات ... هو أن تكون قد قالت شيئا مجديا في قضية فهمنا للنصوص الشرعية المعصومة ـ القرآن الكريم و السنة المظهرة ـ

وفي دعوتنا إلي التعامل مع الكتاب المقدس ـ التوراة والأناجيل ـ "علي أنها مجاسدة وكشف" وليس مجرد مهارات لغوية فارغة .

ولهذا الفهم ـ فيما نعتقد ـ ينبغي أن تتوجه الدراسات الإسلامية التي تعتني بعلم مقارنة الأديان .

أ . هـ

---

[1] جريدة الشرق الأوسط في ١٠/١ / ١٩٩٩ م نقلا عن الفيجارو الفرنسية

قائمة المراجع

القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة

١) ابن الإنسان " حياة نبي " . تأليف : أميل لودفيج ترجمة . عادل زعتر . طبع مطبعة الحلبي سنة ١٩٤٧م .

٢) أرجوزة جوهرة التوحيد تأليف اللقان مع شرحها تحفة المريد علي جوهرة التوحيد تأليف البيجوري تقديم و تعليق لجنة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر الشريف سنة ٢٠٠٧م.

٣) الإرشاد إلي قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد تأليف أبو المعالي الجويني (إمام الحرمين) طبعة مطبعة السعادة مصر ١٣٦٩ هـ ١٩٦٠م .

٤) أصول النصرانية في الميزان . تأليف أبو حذيفة . محمد سيد أحمد المسير . القاهرة ١٣ صفر سنة ١٤٠٩ هـ ٢١٩ ٨٨م .

٥) أضواء علي الثقافة الإسلامية تأليف نادية العمري الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة سنة ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م .

٦) إظهار الحق . تأليف : رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي . مراجعة محمد أحمد مكاوى الناشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الرياض ١.٤ .١٤٢٩هه ٣١ . ١ . ٢٠٠٨م.

٧) أقوال يسوع الصعبة . تأليف : ف . ف . بروس . ترجمة نجيب جرجور . طبعة دار الثقافة . إلي طلابي في جامعة مانشستر سنة ١٩٥٩م .

٨) أنت المسيح الله ابن الله الحي تأليف الأنبا غريغوريوس طبعة كنيسة القديس تكلاهيما نوت القبطية الارثوذكسية . الأبراهيمية . الاسكندرية مصر ١٩١٢ م .

٩) الإنجيل كما أوحي إلي القديس لوقا "قراءة شرقية " إعداد : مظهر المالوحي و آخرون طبعة دار الجيل الطبعة الثانية سنة ١٩٩٩م .

١٠) الإنجيل والصليب . تأليف : عبد الأحد داوود . بدون تاريخ .

١١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية . تأليف : الدكتور أحمد عجيبة . الطبعة الأولى ٢٠٠٦م .

١٢) تحفة المريد علي جوهرة التوحيد للإمام البيجوري تحقيق علي جمعة محمد الشافعي سنة ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م .

١٣) تفسير القرآن " التحرير والتنوير " . تأليف : محمد الطاهر بن عاشور . عدد الأجزاء خمسة عشر جزءا . طبعة سنة ٢٠٠٧ م .

١٤) التفسير الكبير ـ أو مفاتيح الغيب ـ تأليف شيخ الإسلام الفخر الرازي طبعة دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٤ م .

١٥) تلخيص ما بعد الطبيعة تأليف ابن رشد الناشر المطبعة الكاثولكية بيروت ١٩٣٨ م .

١٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى عدد المجلدات ٧ الطبعة ٢ المحقق على بن حسن بن ناصر . واخرون. الناشر دار العاصمة سنة ١٤١٩سنة ١٩٩٩ م .

١٧) خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس وحوار البابا مع المسلمين . تأليف : أحمد ديدات . طبع مطبعة المختار الإسلامي سنة ١٩٩١م .

١٨) الدين تأليف الدكتور عبدالله دراز طبعة دار القلم لنشر والتوزيع سنة ١٩٦٢ م .

١٩) رسالة الأصول والفروع . تأليف : القس بوطر بدون تاريخ .

٢٠) روح المعاني تأليف الإمام الألوسي الناشر : ادارة الطباعة المنيرية ـ تصوير دار أحياء التراث العربي التاريخ : ١٥ / ١٠ / ٢٠٠٨ .

٢١) شمس البر . تأليف : القس منسى يوحنا . طبعة مطبعة المحبة شبرا بدون تاريخ.

٢٢) عصر المجامع تأليف القس كيرلس الأنطوني تلخيص وترتيب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية طبعة ١٩٠٨ م .

٢٣) علم التوحيد في ضوء العقل والنقل تأليف الاستاذ الدكتور مبارك حسن حسين إسماعيل ط ٢ مطبعة حمادة الحديثة القاهرة ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م .

٢٤) الفارق بين المخلوق والخالق للعلامة عبد الرحمن الباجة زاده تحقيق عبد المنعم فرج درويش نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولي ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٢٥) فصول في الشعر ونقده تأليف الاستاذ الدكتور شوقي ضيف فصل التفكير الفلسفي في شعر أبي العلاء المعري طبعة دار المعارف الطبعة الثانية بدون تاريخ.

٢٦) كتاب الحق تأليف القس مار باسيليوس جرجس طبعة الكنيسة القبطية ٢٠١٤ م .

٢٧) الكتاب المقدس . طبع دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط بدون تاريخ .

٢٨) كتاب النصرانية مع مقدمة في دراسة الأديان الوضعية تأليف الاستاذ الدكتور محمود مزروعة الطبعة الثالثه دار الشروق سنة ١٩٨٣ م .

٢٩) كتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان . تأليف : نوفل بن نعمة الله بن جرجس . طبعة بيروت سنة ١٨٧٢م .

٣٠) كيف يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي . تأليف : ابن جردوم . طبعة الكنيسة الإنجيلية . ١٩ . ٤ . ٢٠١٤ م .

٣١) لسان العرب . تأليف : ابن منظور عدد أجزائه ستة الناشر . دار المعارف .

٣٢) الله في نشأة العقيدة تأليف الاستاذ عباس محمود العقاد دار النشر دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٦٤ م .

٣٣) مجموع الفتاوى . تأليف : ابن تيمية . خرج أحاديثها . عامر الجزار . وأنور الباز . والطبعة تقع في عشرين مجلدا .

٣٤) محاضرات في النصرانية . تبحث في الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم . تأليف : الشيخ محمد أبو زهرة " رحمه الله " طبع ونشر . الرياض . المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٤هـ .

٣٥) المختار في الرد علي النصارى تأليف الجاحظ تحقيق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي طبعة دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الأولي سنة ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .

٣٦) المدخل إلي علم النقد النصي تأليف فادي الكسندر مطبعة الأسكندرية مصر بدون تاريخ .

٣٧) المسيح والمسيحية في القرآن الكريم والعهد الجديد . تأليف : الأستاذ الدكتور عبد الرحمن محمد المراكبي . طبعة ٢٠٠٤ م .

٣٨) المغني في أبواب التوحيد والعدل إملاء القاضي عبد الجبار يقع في ستة عشر جزءا الجزء الخاص بالفرق غير الإسلامية . منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٢٠١١ م .

٣٩) مقارنة الأديان(٢)المسيحية تأليف: الدكتور أحمد شلبي طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٦ م .

٤٠) مقتطفات من الحياة الأدبية والاجتماعية في العصر العباسي تأليف الدكتور رضا العطار مقتبس من كتاب العصر العباسي الأول للاستاذ الدكتور شوقي ضيف الطبعة الثانية القاهرة ١٩٩٢م .

٤١) الملل والنحل تأليف محمد بن عبد الكريم الشهرستاني أبو الفتح المحقق : أحمد فهمي محمد الناشر دار الكتب العلمية سنة ١٤١٣ هـ .

٤٢) من ذخائر التراث.الفارق بين المخلُوق والخَالِق . تأليف : العلامة عبد الرحمن الباجه جي زاده . تصحيح ومراجعة . عبد المنعم فرج درويش سنة ١٤٠٧هـ سنة ١٩٨٧ م .

٤٣) من روائع حضارتنا . تأليف : مصطفي السباعي . الطبعة الثانية . بيروت للكتاب الإسلامي سنة ١٩٨٣م .

٤٤) مناظرة العصر بين أحمد ديدات والقس أنيس شورش . ترجمة , وتحقيق : على الجوهري . الناشر : دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير . القاهرة ٢٠١٢.

٤٥) منظومة الامام البوصيري في الرد علي اليهود والنصاري نشرها الشيخ أحمد فهمي محمد القاهرة ١٣٧٢ هـ .

٤٦) موسوعة آباء الكنيسة تأليف عادل فرج عبد المسيح طبعة دار الشروق ٢٠١٢ م.

٤٧) الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق . تأليف المستشار محمد عزت الطهطاوي طبعة القاهرة .

٤٨) النبوءات والبشارات بخاتم النبين بين النصرانية والاسلام ... تأليف الاستاذ الدكتور عبد العزيز سيف النصر طبعة مكتبة الإيمان مصر سنة ٢٠١٤ .

٤٩) نشأة الأديان الوضعية تأليف الاستاذ الدكتور مزروعة الناشر دار الشروق القاهرة ١٩٨٤ م .

٥٠) النصوص التوراتية وعقيدة التثليث تأليف الدكتور منقذ بن محمود السقار سلسلة الهدي والنور مكة المكرمة محرم ١٤٢٤ هـ .

٥١) نظرية الكلمة في النصرانية وموقف الإسلام منها . تأليف : محمد السيد أحمد شحاتة . رسالة ماجستير . إشراف : الأستاذ الدكتور . حسن محرم السيد الحوينى . مكتبة كلية أصول الدين بالقاهرة .

٥٢) الوافي في الثقافة الإسلامية تأليف الدكتور مصلح النجار طبعة مكتبة الرشد الرياض سنة ٢٠٠٦ .

٥٣) يسوع المسيح . تأليف : الأب بولس اليسوعي طبعة بيروت سنة ١٩٩٣ م.

الفهرس

المقدمة ١

المسألة الأولى : الدين عند الله ١١

المسألة الثانية : بشرية المسيح عليه السلام فى العهدين للقديم والجديد

وموقف الإسلام منها ٢٥

المسالة الثالثة : بشرية المسيح عليه السلام فى القرآن الكريم ٧٤

الخاتمة ٩٤

التوصيات ٩٨

المراجع ١٠١